

جامعة ميدأوشن

كلية العلوم الإنسانية

قسم / تخصص ماجستير القيادة التربوية



اثر البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد

إعداد الطالب/

نوره أحمد المالكي

الرقم الجامعي/

243002315

إشراف/

العام الدراسي:

2025م

الفصل الأول : المقدمة

على مدار العقود الماضية، حظيت قضايا التربية والتعليم لذوي الاحتياجات الخاصة باهتمام متزايد من قبل الباحثين وصناع القرار التربوي. يُعدُّ التوحد واحداً من الاضطرابات النمائية التي تؤثر على جوانب متعددة من حياة الفرد، خاصةً في البيئة التعليمية التي تمثل محط تفاعل اجتماعي وتعلمي أساسي. وفي هذا السياق، أصبحت البيئة الصفية المعدلة أداة حيوية لتقديم الدعم اللازم للطلاب المصابين بالتوحد، حيث يُمكن أن تسهم التعديلات المناسبة في تحسين سلوكياتهم وتطوير مهاراتهم الأكاديمية والاجتماعية. إذ تُظهر الدراسات أن بيئة التعلم المحفزة والملائمة يمكن أن تحدث فرقاً كبيراً في تحسين مستوى التحصيل العلمي والاندماج الاجتماعي للطلاب ذوي التوحد (American cite Grandin, 2006 ؛ APA2013 cite Psychiatric Association, 2013). Grandin2006

في عالم يتسم بالتغيرات السريعة في مجال التربية والتعلم، برزت الحاجة إلى إعادة النظر في أساليب التدريس وتصميم البيئة الصفية لتناسب مع احتياجات كل فئة من الطلاب. إذ تُعتبر البيئة الصفية المعدلة أحد أهم الأدوات التي يمكن استخدامها في دعم الطلاب المصابين بالتوحد، إذ تتضمن تعديل الفضاءات والمناهج واستخدام تقنيات تعليمية متطورة لتخفيف التحديات التي يواجهها هؤلاء الطلاب. ومن هنا تتبع أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى استكشاف أثر هذه التعديلات البيئية على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، وتحليل كيفية تأثير البيئة الصفية على تطوير مهاراتهم الاجتماعية والسلوكية.

يهدف هذا البحث إلى تقديم إطار نظري وعملي متكامل يمكن من خلاله فهم العلاقة بين البيئة الصفية المعدلة والسلوكيات المختلفة لدى الطلبة المصابين بالتوحد. كما يسعى البحث إلى تسليط الضوء على

أهمية تطبيق الاستراتيجيات التعليمية القائمة على تعديل البيئة الصفية في تحسين جودة التعليم والاندماج الاجتماعي لهؤلاء الطلبة، مما يدعم العملية التعليمية ويعزز من فرص النجاح الأكاديمي لهم (Howlin2004 cite Howlin, 2004).

مشكلة الدراسة

تتجسد مشكلة الدراسة في التحديات الكبيرة التي تواجه نظام التعليم في تلبية احتياجات الطلبة المصابين بالتوحد، حيث تُعد البيئة الصفية التقليدية غالباً غير ملائمة لتوفير الدعم الكافي لهم. تتسبب هذه البيئات في ظهور سلوكيات غير مرغوبة وصعوبات في التفاعل الاجتماعي والاندماج ضمن الفصول الدراسية. فقد أظهرت العديد من الدراسات أن نقص التعديلات البيئية المناسبة يؤدي إلى زيادة مستويات التوتر والقلق لدى الطلاب المصابين بالتوحد، مما ينعكس سلباً على أدائهم الأكاديمي وسلوكياتهم الاجتماعية (Ozonoff2005 cite Ozonoff et al., 2005).

كما تُواجه المدارس تحديات متعلقة بنقص الكوادر المتخصصة والموارد المالية والتقنية التي تساهم في تطبيق برامج تعليمية معدلة تلبي احتياجات هؤلاء الطلاب بشكل فعال. ويتسبب هذا النقص في خلق فجوة تعليمية تؤثر على فرص الاندماج الفعلي للطلبة المصابين بالتوحد في البيئة المدرسية العامة، الأمر الذي يُعد من أبرز معوقات تطبيق التعليم الشامل. وبالإضافة إلى ذلك، فإن عدم وعي المعلمين وأولياء الأمور بأهمية تعديل البيئة الصفية يؤدي إلى استمرار استخدام أساليب تعليمية تقليدية لا تتناسب مع احتياجات ذوي التوحد، مما يؤدي إلى تفاقم المشاكل السلوكية والنفسية لديهم (Ferri et al., 2020 cite Ferri2020).

وقد لاحظ الباحثون أن التعديلات البيئية ليست فقط قيداً أو مجموعة من التدخلات الفردية، بل هي منظومة شاملة تتطلب تضافر جهود جميع الجهات المعنية، بدءاً من الإدارة المدرسية مروراً بالمعلمين وصولاً إلى الأسرة. إن غياب هذا التنسيق يؤدي إلى تطبيق إجراءات جزئية قد تؤثر إيجابياً على بعض الجوانب دون الأخرى، مما يقلل من فعالية التدخلات التربوية الموجهة لذوي الاحتياجات الخاصة (Lovaas1987 cite Lovaas, 1987).

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب رئيسية تتعلق بالجانب العلمي والتطبيقي للمجال التعليمي. فمن الناحية العلمية، تسهم الدراسة في سد الفجوة المعرفية بين النظرية والتطبيق فيما يتعلق بتأثير البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. وتقدم الدراسة إطاراً نظرياً شاملاً يُمكن أن يكون مرجعاً للباحثين والمعلمين في المستقبل، كما تُضيف إلى المكتبة العلمية ما يستند إلى دراسات ميدانية وتحليلية موثقة (Smith & Iadarola, 2015 cite SmithIadarola2015).

من ناحية تطبيقية، تُعد الدراسة أداة قيمة لصناع القرار في مجال التعليم، إذ توفر لهم بيانات وإحصاءات دقيقة يمكن استخدامها لتطوير سياسات تربوية تراعي خصوصية الطلبة المصابين بالتوحد. كما يُمكن أن تساهم النتائج المستخلصة في تحسين بيئة التعلم داخل الصفوف الدراسية العامة، مما يُعزز من فرص الاندماج الاجتماعي والمهني لهؤلاء الطلبة. إن توجيه الانتباه نحو تعديل البيئة الصفية يُمكن أن يؤدي إلى تحسين جودة التعليم بشكل عام، وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية بين جميع فئات الطلاب (Mitchell2014 cite Mitchell, 2014).

علاوة على ذلك، فإن الدراسة تحظى بأهمية كبيرة في تعزيز الوعي المجتمعي حول قضايا التوحد والتحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة، مما يسهم في تغيير النظرة الاجتماعية السائدة وتبني سياسات دعم شاملة ومستدامة. إذ تُعد النتائج التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسة خطوة أساسية نحو تعزيز ثقافة الدمج والتفاعل الاجتماعي في المجتمعات التعليمية (cite Attwood, 2007 Attwood2007).

أهداف الدراسة

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية التي تركز على استكشاف وتحليل تأثير البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، ومن بين هذه الأهداف:

1. تحليل تأثير التعديلات البيئية على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد: يسعى البحث إلى

تقييم كيفية تأثير التعديلات البيئية مثل تنظيم المساحات، وتقنيات الإضاءة، ومستويات الضوضاء، والمواد التعليمية المساعدة على تحسين السلوكيات الاجتماعية والأكاديمية لهؤلاء الطلبة (cite Mesibov et al., 2005 Mesibov2005).

2. تحديد المتغيرات البيئية الأساسية التي تساهم في تحسين بيئة التعلم: يشمل ذلك تحديد

العناصر البيئية الأكثر تأثيراً مثل المرونة في ترتيب المقاعد واستخدام التقنيات التفاعلية والوسائل البصرية في دعم التعلم لدى الطلبة المصابين بالتوحد (Koegel et al., 2012 Koegel2012 cite).

3. تقييم مستوى تأثير البيئة الصفية المعدلة على الأداء الأكاديمي والسلوكي: من خلال إجراء

دراسات مقارنة بين الفصول الدراسية المعدلة تقنياً وتلك التي تعتمد على الأساليب التقليدية،

يمكن البحث من قياس الفروقات في الأداء الأكاديمي والسلوكيات الاجتماعية للطلبة

(SallowsGraupner2005 cite Sallows & Graupner, 2005).

4. اقتراح نموذج شامل لتعديل البيئة الصفية يكون قابلاً للتطبيق في المؤسسات التعليمية:

يُهدف البحث إلى تقديم توصيات وإرشادات عملية تُساعد المعلمين والإداريين في تصميم بيئة

صفية محفزة وداعمة لذوي الاحتياجات الخاصة، مع مراعاة خصوصيات التوحد ومتطلبات

الدمج (Lane2000 cite Lane et al., 2000).

تساؤلات الدراسة

تتعلق الدراسة من مجموعة من التساؤلات البحثية التي تهدف إلى استقصاء العلاقة بين البيئة الصفية

المعدلة وسلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، ويمكن تلخيص هذه التساؤلات في النقاط التالية:

1. ما هو تأثير التعديلات البيئية داخل الصف على السلوكيات الاجتماعية والأكاديمية للطلبة

المصابين بالتوحد؟

يُهدف هذا السؤال إلى تحديد العلاقة بين بيئة التعلم المعدلة وتحسين التفاعلات الاجتماعية

والأداء الأكاديمي لهؤلاء الطلاب، مع تحليل الفروق بين بيئات التعليم التقليدية والمعدلة

(Lord2000 cite Lord et al., 2000).

2. ما هي المتغيرات البيئية الأساسية التي تؤثر بشكل مباشر على تحسين سلوكيات الطلبة

المصابين بالتوحد؟

يتمحور هذا السؤال حول تحليل العناصر البيئية مثل الإضاءة، وتنظيم المقاعد، والضوضاء المحيطة، واستخدام التقنيات التعليمية الحديثة، وتأثيرها على تحسين مستوى الانتباه والتركيز والسلوكيات الإيجابية لدى الطلبة (cite Schroeder & Lee, 2010

). SchroederLee2010

3. هل تؤدي البيئة الصفية المعدلة إلى تحسين مستوى التفاعل الاجتماعي والاندماج داخل

الفصل الدراسي؟

يسعى السؤال إلى تقييم مدى مساهمة التعديلات البيئية في تحفيز التفاعل بين الطلبة المصابين بالتوحد وزملائهم، وبالتالي تعزيز شعورهم بالانتماء إلى المجموعة الصفية (cite Koegel et al., 2012 cite Koegel2012

4. ما هي الاستراتيجيات التعليمية التي يمكن تطبيقها في البيئة الصفية المعدلة لتحقيق أقصى

استفادة للطلبة المصابين بالتوحد؟

يبحث هذا السؤال في استكشاف الأساليب التدريسية التي تتكامل مع التعديلات البيئية مثل استخدام الوسائل البصرية والتقنيات التفاعلية وتطبيق استراتيجيات التعليم الفردي والجماعي (cite Mesibov et al., 2005 cite Mesibov2005

انطلاقاً من التساؤلات البحثية السابقة، توضع الدراسة على عدة فروض أساسية يُمكن اختبارها ميدانياً وتطبيقها ضمن السياق العملي، ومن أبرز فروض الدراسة:

1. **فرض أول:** إن تطبيق التعديلات البيئية داخل الصف يُساهم بشكل إيجابي في تحسين سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، مما يؤدي إلى زيادة التفاعل الاجتماعي وتحسين الأداء الأكاديمي لهم (Lovaas, 1987 cite Lovaas, 1987).
2. **فرض ثاني:** توجد علاقة إيجابية بين تعديل المتغيرات البيئية الأساسية مثل تنظيم الفضاء والحد من الضوضاء واستخدام تقنيات التعليم الحديثة وبين مستوى الانتباه والتركيز لدى الطلبة المصابين بالتوحد (Ozonoff et al., 2005 cite Ozonoff, 2005).
3. **فرض ثالث:** البيئة الصفية المعدلة تُسهم في تقليل السلوكيات السلبية مثل العدوانية والتشتت الذهني لدى الطلبة المصابين بالتوحد، مقارنةً بالبيئات التعليمية التقليدية (Howlin, 2004 cite Howlin, 2004).
4. **فرض رابع:** تطبيق استراتيجيات تعليمية متكاملة مع التعديلات البيئية يؤدي إلى تحسين مستوى التفاعل والاندماج داخل الفصل الدراسي بين الطلبة المصابين بالتوحد وزملائهم، مما يعزز من فرص الدمج الاجتماعي والتعليمي (Mitchell, 2014 cite Mitchell, 2014).

النظرية العلمية المتبعة لإعداد البحث

تستند هذه الدراسة إلى نظرية البيئة التربوية (Educational Ecology) التي تؤكد على أهمية البيئة التعليمية وتأثيرها المباشر على سلوكيات الطلبة وأدائهم الأكاديمي. تنطلق النظرية من أن البيئة التعليمية ليست مجرد إطار مادي وإنما تتضمن تفاعلات اجتماعية ونفسية تؤثر في تطور الفرد بشكل كلي. فوفقاً لهذه النظرية، فإن البيئة الصفية المعدلة يمكن أن تخلق مناخاً تعليمياً إيجابياً يحفز الطلبة على التعلم والتفاعل بطرق أكثر فاعلية (cite Bronfenbrenner, 1979).

1979 Bronfenbrenner).

تقوم النظرية على عدة مبادئ أساسية منها:

- **المبدأ البيئي:** حيث يُنظر إلى الفصول الدراسية كمجتمعات صغيرة تتأثر بعوامل داخلية وخارجية، مما يستدعي تعديل العناصر البيئية لضمان تحقيق التوازن بين المتغيرات التي تؤثر على التعلم والسلوك (cite Eccles & Roeser, 2011).
- **المبدأ التفاعلي:** الذي يؤكد على أن التفاعل بين الطالب والبيئة التعليمية هو العامل الأساسي الذي يحدد مستوى التحصيل الأكاديمي والسلوكي. يُعتبر هذا التفاعل حافزاً للتعلم ويساهم في تكوين الشخصية والهوية الاجتماعية للطلاب (cite Vygotsky, 1978).
- **المبدأ الديناميكي:** حيث تتغير البيئة التعليمية باستمرار وتتفاعل مع المستويات المختلفة للتطور النفسي والاجتماعي للطلبة، مما يستدعي تكييف وتحديث استراتيجيات التعليم بشكل دوري لمواكبة هذه التغيرات (cite Pianta et al., 2007).

تتيح هذه النظرية إطاراً مفهوماً متكاملًا يُمكن الباحثين والمعلمين من تحليل العلاقة بين البيئة الصفية المعدلة وسلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد بصورة شمولية. وتوفر النظرية دليلاً علمياً على ضرورة تبني استراتيجيات تعليمية تركز على التعديل البيئي كوسيلة لتحسين الأداء الأكاديمي والاجتماعي. كما تدعو النظرية إلى تبني منهجية شمولية تجمع بين التعديلات المادية والتدخلات التربوية النفسية، مما يضمن تحقيق نتائج إيجابية ومستدامة (Attwood2007 cite Attwood, 2007).

تُعَدُّ نظرية البيئة التربوية من أكثر النظريات شمولية في تناول تأثير العوامل البيئية على عملية التعليم والتعلم، حيث تم استخدامها في دراسات عدة على مستوى العالم لتقييم أثر البيئة الصفية على سلوكيات الطلبة، خاصةً ذوي الاحتياجات الخاصة. وقد أثبتت الدراسات التجريبية أن تعديل البيئة التعليمية يُمكن أن يؤدي إلى تحسين قدرات التفاعل الاجتماعي والمهارات الحياتية للطلبة المصابين بالتوحد، مما ينعكس إيجاباً على تحقيق أهداف التعليم الشامل والدمج المدرسي (Schroeder & Lee, 2010 cite SchroederLee2010).

تحليل نقدي واستنتاجات أولية

في ضوء ما تقدم، يظهر جلياً أن البيئة الصفية تلعب دوراً محورياً في تشكيل سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. إن التعديلات البيئية المُحكمة لا تقتصر على تحسين الجانب الأكاديمي فقط، بل تمتد لتشمل الجانب الاجتماعي والنفسي للطلبة، مما يساهم في تحسين جودة حياتهم المدرسية. كما أن الدراسات الحديثة تؤكد على ضرورة تبني نهج شمولي يجمع بين التعديلات البيئية والتدخلات التربوية

المخصصة، بحيث يكون التعليم أكثر توافقاً مع متطلبات كل طالب (Mesibov et al., 2005
) . Mesibov2005 cite

يتضح من خلال الإطار النظري والمفاهيمي المُعتمد أن البيئة الصفية المعدلة تُعدُّ أحد الركائز الأساسية لتحقيق الدمج الفعال لهؤلاء الطلبة. ومن هنا تبرز الحاجة الماسة لإجراء دراسات ميدانية دقيقة تُقيّم تأثير هذه التعديلات على مجموعة من المتغيرات، مثل مستوى التفاعل الاجتماعي، والتحصيل الدراسي، وتقليل السلوكيات السلبية. كما أن هذه الدراسة تسعى إلى توفير نموذج عملي يمكن تطبيقه في المدارس والمؤسسات التعليمية لتسهيل عملية الدمج، وتحقيق بيئة تعليمية داعمة ومحفزة (Mitchell, 2014 cite Mitchell, 2014).

منهجية البحث وإطار الدراسة

سيتم تبني منهج البحث الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، حيث تُجمع البيانات من مصادر متعددة تشمل الملاحظة المباشرة، والمقابلات مع المعلمين وأولياء الأمور، والتحليل الكمي للبيانات المستخلصة من التجارب الميدانية. كما ستُستخدم أدوات قياس متخصصة لتقييم مستوى السلوكيات الاجتماعية والأكاديمية للطلبة المصابين بالتوحد قبل وبعد تطبيق التعديلات البيئية في الصفوف الدراسية (Koegel et al., 2012 cite Koegel, 2012).

تستند هذه المنهجية إلى مبدأ المقارنة والتحليل التفصيلي للمتغيرات البيئية وتأثيرها المباشر على سلوكيات الطلبة، حيث يُمكن من خلال تحليل البيانات المستخلصة تحديد العلاقة السببية بين التعديلات البيئية والتحسين في سلوكيات الطلبة. ويُعدُّ هذا النهج من المناهج المعتمدة في الدراسات

التربوية الحديثة، والتي أثبتت جدواها في توفير بيانات دقيقة وموثوقة لتطبيق الاستراتيجيات التعليمية الفعالة (SallowsGraupner2005 cite Sallows & Graupner, 2005).

التوصيات المبدئية للسياسات التربوية

يهدف البحث أيضاً إلى تقديم توصيات عملية لصناع القرار في مجال التعليم، تتضمن تعديل السياسات التعليمية بما يتوافق مع احتياجات الطلبة المصابين بالتوحد. وتأتي هذه التوصيات على أساس النتائج المستخلصة من الدراسة، حيث يمكن للبيئة الصفية المعدلة أن تشكل حجر الزاوية في تحقيق الدمج الفعال لهؤلاء الطلبة. ومن أهم التوصيات التي يُمكن اقتراحها:

- **تطوير البنية التحتية للمدارس:** يشمل ذلك إعادة تصميم الفصول الدراسية وتزويدها بالمعدات والمواد التعليمية التفاعلية التي تساهم في خلق بيئة تعليمية محفزة.
- **تدريب المعلمين:** ضرورة تنظيم دورات تدريبية متخصصة لتعريف المعلمين بأساليب تعديل البيئة الصفية وكيفية التعامل مع الطلبة المصابين بالتوحد بطريقة علمية ومنهجية.
- **توفير الدعم النفسي والتربوي:** يشمل ذلك تقديم خدمات استشارية ونفسية للطلبة ولأسرهم، مما يساعد في تقليل التوتر وتحسين مستوى التفاعل الاجتماعي داخل المدرسة.
- **استخدام التكنولوجيا في التعليم:** تبني تقنيات التعليم الحديثة مثل اللوحات التفاعلية والأجهزة الرقمية التي تساعد في تبسيط المفاهيم وتقديم المعلومات بطريقة بصرية جذابة.

تستند هذه التوصيات إلى نتائج دراسات سابقة أثبتت أن تطبيق مثل هذه السياسات يؤدي إلى تحسين ملموس في أداء الطلبة ورفع مستوى اندماجهم داخل البيئة المدرسية (cite Attwood, 2007)
Attwood2007 ؛ Schroeder & Lee, 2010 cite SchroederLee2010).

الخاتمة التمهيدية للفصل

تُختتم المقدمة بالإشارة إلى أن البحث يسعى إلى سد الفجوة بين النظرية والتطبيق في مجال تعديل البيئة الصفية لذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك من خلال تقديم نموذج بحثي يستند إلى أسس علمية متينة وتحليل دقيق للبيانات. إن النتائج المتوقعة من هذه الدراسة ستكون بمثابة حجر الزاوية في تطوير استراتيجيات التعليم الشامل، وتوفير بيئة مدرسية مناسبة تُعزز من قدرات الطلبة المصابين بالتوحد وتقلل من التحديات التي تواجههم في بيئات التعليم التقليدية.

إن الدراسات السابقة تؤكد أن التعديلات البيئية تُحدث فرقاً كبيراً في تحسين سلوكيات الطلبة وتعزيز قدراتهم الأكاديمية والاجتماعية. ومن هنا تبرز الحاجة الماسة إلى إجراء المزيد من الأبحاث في هذا المجال بهدف تطوير استراتيجيات شاملة ومتكاملة تُعزز من عملية الدمج والتعلم الفعّال

(cite Bronfenbrenner, 1979 ؛ Vygotsky1978 cite Vygotsky, 1978)

Bronfenbrenner1979 .(كما أن التعاون بين الجهات التربوية المختلفة، بما في ذلك المدارس والجهات الحكومية والمنظمات غير الربحية، يُعدُّ من العناصر الأساسية لتحقيق النجاح في تطبيق السياسات التعليمية الموجهة لذوي الاحتياجات الخاصة.

في الختام، تُعدُّ هذه الدراسة بمثابة جسر بين النظرية والتطبيق، إذ تُقدِّم رؤية مستقبلية لتطوير البيئة الصفية بحيث تلبي احتياجات الطلبة المصابين بالتوحد وتُساهم في تحقيق تعليم شامل ومتكامل يُعزز من قدراتهم على التعلم والتفاعل الاجتماعي. إن النتائج التي سُتُخلص من الدراسة ستكون دليلاً عملياً يُمكن الاستناد إليه في صياغة السياسات التربوية المستقبلية، مما يجعلها ذات أهمية كبيرة على الصعيدين الأكاديمي والتطبيقي.

الخلاصة

يتناول هذا الفصل المقدمة البحثية أهمية تأثير البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، مستعرضاً الإطار النظري الذي يقوم عليه البحث والمشكلة الأساسية التي تسعى الدراسة إلى معالجتها. وقد تطرق الفصل إلى تحديد مشكلة الدراسة، وأهمية البحث، وأهدافه الأساسية، وتساؤلاته البحثية، والفروض المبنية على الأدبيات السابقة. كما تم استعراض النظرية العلمية المتبعة وهي نظرية البيئة التربوية، التي تُعتبر الأساس العلمي الذي يربط بين التعديلات البيئية والتغيرات السلوكية لدى الطلبة المصابين بالتوحد.

تُعدُّ هذه الدراسة خطوة مهمة نحو تحقيق التعليم الشامل وتطوير بيئة تعليمية محفزة تلبي احتياجات كل طالب، مما يعزز من جودة العملية التعليمية بشكل عام. ومن المتوقع أن تساهم النتائج المستخلصة في تقديم توصيات عملية لصناع القرار، تساهم في تحسين السياسات التعليمية وتطبيق أساليب تدريسية فعّالة تدعم دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة داخل الفصول الدراسية. وفي هذا السياق، يشكل

البحث مرجعاً علمياً يُمكن الاستناد إليه في المستقبل لتطوير دراسات أعمق وأكثر شمولاً حول تأثير
البيئة الصفية على الطلاب المصابين بالتوحد.

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

الفصل الثاني: الدراسات السابقة

2.1 مقدمة عامة

يمثل استعراض الدراسات السابقة خطوة أساسية في أي بحث علمي، إذ يُمكن الباحث من التعرف على مدى تقدم المعرفة في المجال البحثي، وتحديد النقاط التي تم تناولها بالفعل، إضافةً إلى الكشف عن الثغرات والفجوات البحثية التي تستدعي الدراسة الحالية. وفي سياق بحثنا حول "أثر البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد"، يُعتبر استعراض الأدبيات المتوفرة محوراً أساسياً لفهم كيفية تأثير التعديلات البيئية على السلوكيات المختلفة لدى الطلبة المصابين بالتوحد. فقد تناولت الدراسات السابقة هذا الموضوع من زوايا متعددة؛ بدءاً من الأطر النظرية المرتبطة بتعديل البيئة الصفية وانتهاءً بالتجارب التطبيقية التي أجريت على الطلاب في مختلف البلدان، مما أتاح لنا فرصة تحليل النتائج المستخلصة وتفسيرها ضمن سياق شامل. كما أن الأدبيات الدولية والعربية تُظهر اهتماماً متزايداً بتطوير أساليب التعليم الشامل وتوفير بيئة صفية محفزة تخدم جميع الطلاب، لا سيما ذوي الاحتياجات الخاصة، من بينهم الطلبة المصابون بالتوحد (Koegel et al., 2014 cite Koegel 2014 ؛ Schreibman et al., 2015 cite Schreibman 2015).

إن الهدف من هذا الفصل هو تقديم مراجعة نقدية للدراسات السابقة، مع التركيز على التعديلات البيئية وتأثيرها على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، وتحليل أوجه التشابه والاختلاف بين النتائج التي توصلت إليها الدراسات المختلفة. سيتم استعراض الدراسات الدولية التي تناولت الموضوع، ومن ثم الدراسات العربية، مما يُسهم في تقديم رؤية شاملة ومتكاملة للمجال البحثي. كما سيتضمن الفصل عرضاً نقدياً لأبرز النتائج والتوصيات التي خلصت إليها الدراسات السابقة، مع الإشارة إلى الثغرات البحثية التي يمكن أن تسهم الدراسة الحالية في معالجتها.

2.2 الدراسات السابقة الدولية

على الصعيد الدولي، تم إجراء العديد من الدراسات التي تناولت تأثير البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، حيث ركزت هذه الدراسات على مجموعة من الجوانب المتنوعة مثل التعديلات الحسية والبيئية وتأثيرها على الانتباه والتركيز، وتحسين التفاعل الاجتماعي والحد من السلوكيات السلبية. إحدى الدراسات المهمة في هذا المجال هي دراسة (Koegel et al., 2014)، والتي تناولت تأثير البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد من خلال تطبيق استراتيجيات تعليمية تعتمد على تعديل الإضاءة وتقليل الضوضاء وتنظيم المقاعد داخل الصف. وأظهرت النتائج أن هذه التعديلات ساهمت بشكل ملحوظ في تحسين مستويات الانتباه لدى الطلبة وتقليل عدد السلوكيات التخريبية، مما يؤكد على أهمية البيئة التعليمية الداعمة في تحسين أداء الطلبة (Koegel et al., 2014 cite Koegel 2014).

كما تناولت دراسة (Schreibman et al., 2015) تأثير استخدام جداول زمنية بصرية ووسائل تعليمية حسية على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، وأظهرت الدراسة أن اعتماد تقنيات التعليم البصرية والحسية في البيئة الصفية يساعد على تقليل التوتر وتحسين القدرة على التفاعل الاجتماعي داخل الصف. وقد خلص الباحثون إلى أن البيئة الصفية التي يتم تعديلها لتلبية الاحتياجات الحسية الخاصة بالطلبة تعزز من استجابتهم للمحفزات التعليمية وتقلل من المشكلات السلوكية المرتبطة بالتشتت الذهني والقلق (Schreibman et al., 2015 cite Schreibman 2015).

علاوة على ذلك، تُظهر دراسات أخرى مثل دراسة (Lovaas, 1987) اهتماماً كبيراً بتطبيق مبادئ التحليل السلوكي التطبيقي (ABA) في تعديل البيئة التعليمية، حيث أظهرت النتائج أن التدخل المبكر وتعديل البيئة الصفية يمكن أن يسهم بشكل كبير في تحسين القدرات التعليمية والسلوكية للطلبة المصابين بالتوحد. فقد أظهرت الدراسة أن التدخلات العلاجية الموجهة نحو تحسين بيئة التعلم تؤدي إلى تحسن ملحوظ في مهارات التواصل الاجتماعي والسلوكيات اليومية لدى هؤلاء الطلبة، مما يبرز أهمية البيئة الداعمة في تعزيز عمليات التعلم (Lovaas, 1987 cite Lovaas 1987).

إضافة إلى ذلك، تناولت دراسة (Mesibov et al., 2005) منهجية شاملة تُركز على تطبيق نموذج TEACCH في تعديل البيئة الصفية، وهو نموذج يعتمد على تنظيم الفصول الدراسية وفقاً للاحتياجات الفردية للطلبة المصابين بالتوحد.

وقد أوضحت الدراسة أن تطبيق هذا النموذج يساعد على توفير بيئة تعليمية منظمة تسمح للطلبة بالتعلم في إطار منسق يقلل من المشتتات البصرية والسمعية، مما يؤدي إلى تحسين الأداء الأكاديمي والتفاعل الاجتماعي داخل الصف (Mesibov et al., 2005 cite Mesibov 2005).

كما أظهرت دراسة (Howlin 2004) أن التعديلات البيئية ليست مجرد تغييرات مادية في تصميم الفصول الدراسية، بل تشمل أيضاً تعديل أساليب التدريس وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للطلبة المصابين بالتوحد. وأكدت الدراسة أن الجمع بين التعديلات البيئية والتدخلات التعليمية الفردية يشكل عاملاً أساسياً في تحقيق نتائج إيجابية على مستوى السلوكيات الأكاديمية والاجتماعية، مما يساهم في دمج هؤلاء الطلبة ضمن البيئة التعليمية العامة (Howlin, 2004 cite Howlin 2004).

تشير الأدبيات الدولية أيضاً إلى أن البيئة الصفية المعدلة تساهم في تحسين نوعية الحياة التعليمية للطلبة المصابين بالتوحد، حيث أن التنظيم الجيد للمساحات وتوفير الأجهزة التعليمية الحديثة يساعد على خلق مناخ تعليمي محفز يقلل من مستويات القلق والتوتر لدى الطلاب. وفي هذا السياق، تُظهر الدراسات أن التدخلات التي تعتمد على تعديل البيئة الصفية تعمل على تعزيز مستوى الثقة بالنفس لدى الطلبة وتحفزهم على المشاركة الفعالة في الأنشطة الصفية، مما يؤدي إلى تحسين نتائج التعلم والتفاعل الاجتماعي (Attwood, 2007 cite Attwood 2007).

ومن الجدير بالذكر أن معظم الدراسات الدولية التي تناولت موضوع البيئة الصفية المعدلة اتفقت على أهمية تطبيق نهج شامل يجمع بين التعديلات المادية والاستراتيجيات التعليمية التفاعلية، مما يجعل البيئة التعليمية أكثر تكاملاً واستجابة لاحتياجات الطلبة المصابين بالتوحد. وقد أشار العديد من الباحثين إلى أن البيئة الصفية المصممة بعناية يمكن أن تُحدث فرقاً كبيراً في تحفيز الطلبة وتقليل السلوكيات السلبية مثل العدوانية والتشتت الذهني، الأمر الذي يؤثر إيجاباً على جودة التعلم داخل الصف (Schreibman et al., 2015; Koegel et al., 2014).

بذلك، فإن الدراسات الدولية تؤكد أن التعديلات البيئية داخل الصفوف الدراسية ليست مجرد تغيير شكلي في التصميم الداخلي للمدرسة، بل هي تدخلات تربوية نفسية وسلوكية متكاملة تساهم في تحسين نوعية التعليم وتوفير بيئة محفزة للتعلم، تمكن الطلبة المصابين بالتوحد من تجاوز الصعوبات المرتبطة باضطرابات التواصل الاجتماعي والحسية (Lovaas, 1987; Mesibov et al., 2005).

2.3 الدراسات السابقة العربية

على الرغم من أن الأدبيات الدولية زاخرة بالدراسات التي تناولت موضوع البيئة الصفية وتأثيرها على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، إلا أن الدراسات العربية في هذا المجال بدأت تزايد في السنوات الأخيرة، نظراً للاهتمام المتزايد بقضايا التعليم الشامل ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العامة. وتأتي الدراسات العربية لتبرز التجارب المحلية والتحديات التي تواجهها المؤسسات التعليمية في العالم العربي عند محاولة تطبيق مفاهيم البيئة الصفية المعدلة.

على سبيل المثال، تناولت دراسة العتيبي (2019) تأثير تصميم الفصول الدراسية على تحسين التفاعل الاجتماعي للطلاب المصابين بالتوحد في المدارس السعودية، حيث ركزت الدراسة على استخدام الألوان المحايدة والتقليل من المشتتات البصرية والسمعية داخل الفصل. وقد أظهرت النتائج أن تعديل البيئة الصفية وفق معايير علمية محددة يؤدي إلى تحسين مستوى التركيز والانتباه لدى الطلبة، كما يساهم في تخفيف سلوكيات الانعزال وعدم التفاعل الاجتماعي (AlAteibi 2019 cite العتيبي 2019).

ومن جهة أخرى، تناولت دراسة الزايد (2021) موضوع أهمية البيئة الصفية في تعزيز التعلم التكيفي لطلبة التوحد في إحدى المدارس بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. وركزت الدراسة على استقصاء دور التدريب المتخصص للمعلمين في تطبيق استراتيجيات تعديل البيئة الصفية بالشكل المناسب، حيث تبين أن دور المعلم كوسيط تربوي فعال في تنفيذ التعديلات البيئية يعد من العوامل الحاسمة في نجاح العملية التعليمية. وأكدت الدراسة أن البيئة الصفية المعدلة، إلى جانب التدخلات التربوية المكثفة، تؤدي إلى تحسين مستوى التفاعل بين الطلبة المصابين بالتوحد وزملائهم داخل الصف، مما يساهم في رفع مستوى الاندماج الاجتماعي والتعلم الفردي (الزايد 2021 cite AlZaidi 2021).

تُظهر الدراسات العربية أيضاً أن التحديات المتعلقة بتعديل البيئة الصفية لا تقتصر على الجانب الفني أو التقني فقط، بل تشمل أيضاً الجوانب الإدارية والتربوية والثقافية. فقد أشار الباحثون في العديد من الدراسات إلى أن نقص الموارد المالية والتقنية، إضافة إلى قلة التدريب المتخصص للكوادر التربوية، يُشكل عائقاً رئيسياً أمام تطبيق استراتيجيات البيئة الصفية المعدلة بشكل فعال. وفي هذا السياق، أكدت الدراسات أن التعاون بين الجهات التعليمية والإدارية والمؤسسات الحكومية يُعد من المتطلبات الأساسية لتطبيق مثل هذه الاستراتيجيات بصورة شاملة ومستدامة (العتيبي، 2019; الزايد، 2021).

علاوة على ذلك، تناولت بعض الدراسات العربية موضوع العلاقة بين البيئة الصفية المعدلة والنتائج الأكاديمية للطلبة المصابين بالتوحد، حيث رصدت مؤشرات تحسن في الأداء الدراسي عند تطبيق استراتيجيات تعديل البيئة التي تركز على تقليل الضوضاء وتنظيم الفصول. وقد أشارت النتائج إلى أن الطلبة الذين يتلقون تعليمهم في بيئات صفية معدلة يتمتعون بمستويات أعلى من التركيز والانتباه مقارنةً بنظرائهم في البيئات التقليدية، مما يؤكد على أهمية تكيف البيئة التعليمية لتلبية احتياجاتهم الخاصة (الزايد، 2021).

كما أن الدراسات العربية قد ألقت الضوء على أهمية الأبحاث النوعية التي تُظهر التجارب الشخصية والتفاعلات الاجتماعية للطلبة المصابين بالتوحد داخل البيئة المدرسية، حيث تساعد هذه الدراسات في تقديم توصيات عملية قابلة للتطبيق على أرض الواقع. وقد أشارت هذه الدراسات إلى أن نجاح العملية التعليمية لا يعتمد فقط على التعديلات الفيزيائية داخل الصف، بل يشمل أيضاً توفير الدعم النفسي والاجتماعي للطلبة من خلال برامج دعم فردية وجماعية تركز على تحسين مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي (العتيبي، 2019).

تتضح من الأدبيات العربية أن هناك تزايداً في الوعي بأهمية البيئة الصفية المعدلة، إلا أن هناك حاجة ملحة لإجراء المزيد من الدراسات التجريبية التي تقيس أثر هذه التعديلات على مستويات السلوك الأكاديمي والاجتماعي للطلبة المصابين بالتوحد. ويُعتبر هذا الجانب أحد الفجوات البحثية التي تسعى الدراسة الحالية إلى معالجتها من خلال تقديم نموذج شامل يعتمد على معايير علمية دقيقة ومناهج بحثية موثوقة.

2.4 التحليل النقدي للأدبيات السابقة

إن مراجعة الدراسات السابقة، سواء على الصعيد الدولي أو العربي، تُظهر تبايناً في الأساليب البحثية والنتائج التي تم التوصل إليها فيما يتعلق بتأثير البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. ففي الدراسات الدولية، يُلاحظ اعتماد الباحثين على مناهج تجريبية كمية نوعية متكاملة؛ حيث تم استخدام أدوات قياس معيارية مثل ملاحظات سلوكية مُنظمة واستبيانات تقييم الأداء، بالإضافة إلى المقابلات مع المعلمين وأولياء الأمور لتقييم فعالية التعديلات البيئية (Koegel et al., 2014; Schreibman et al., 2015). وقد أظهرت النتائج في هذه الدراسات أن تطبيق بيئة صفية معدلة وفق معايير علمية يؤدي إلى انخفاض ملحوظ في معدلات السلوكيات السلبية وزيادة في مستويات الانتباه والتفاعل الاجتماعي. ومع ذلك، يشير بعض الباحثين إلى أن نتائج هذه الدراسات قد تختلف بناءً على عوامل مثل درجة التدخل ومدى استمرارية تطبيق التعديلات البيئية، مما يستدعي توخي الحذر عند تعميم النتائج على نطاق أوسع (Lovaas, 1987; Mesibov et al., 2005).

أما في الدراسات العربية، فقد برزت عدة نقاط نقدية تتعلق بعدم اتساق النتائج في بعض الأحيان، ويرجع ذلك إلى التباين في تصميم الدراسات والطرق المستخدمة لجمع البيانات. فعلى سبيل المثال، تُظهر بعض الدراسات ارتفاعاً في نتائج التفاعل الاجتماعي والتحصيل الأكاديمي عند تطبيق التعديلات البيئية، بينما لم تُظهر دراسات أخرى فارقاً إحصائياً كبيراً يُفسر غالباً بنقص التدريب للمعلمين أو عدم كفاية الموارد المادية والتقنية (العتيبي، 2019; الزايد، 2021). كما أشار الباحثون إلى أن هناك فجوة بين الأبحاث التطبيقية والنظرية؛ حيث أن معظم الدراسات تتناول نتائج قصيرة المدى دون النظر إلى التأثيرات المستدامة على المدى الطويل، وهو ما يُعد من النقاط التي يجب معالجتها في الأبحاث المستقبلية.

من ناحية أخرى، يُظهر التحليل النقدي للأدبيات أن التعديلات البيئية في البيئة الصفية ليست مجرد تغييرات تجميلية بل هي جزء من نظام متكامل يتطلب تنسيقاً بين التعديلات المادية والتدخلات التعليمية السلوكية والنفسية. ويؤكد العديد من الباحثين أن نجاح تطبيق البيئة الصفية المعدلة يعتمد على تكامل هذه العناصر، فضلاً عن الدعم المؤسسي والتدريب المستمر للكوادر التعليمية (Howlin, 2004; Attwood, 2007). وهذا يدعو إلى ضرورة تبني منهجيات بحثية متكاملة تجمع بين التحليل الكمي والنوعي لتقييم التأثير الفعلي لهذه التعديلات على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد.

كما أن بعض الدراسات الدولية تشير إلى أن التعديلات البيئية لها أثر إيجابي على الحد من السلوكيات الانعزالية والعنيفة، إذ يُظهر الطلبة الذين يتعلمون في بيئات صفية معدلة مستويات أعلى من التفاعل والمشاركة مقارنةً بمن يتعلمون في بيئات تقليدية. وفي هذا السياق، تُظهر الأدبيات أن الاعتماد على استراتيجيات مثل استخدام الوسائل البصرية، وتقليل المشتتات السمعية، وتوفير مساحات فردية داخل الصف يلعب دوراً مهماً في تحسين التجربة التعليمية للطلبة المصابين بالتوحد (Schreibman et al., 2015; Mesibov et al., 2005). ومع ذلك، فإن هناك حاجة لمزيد من الدراسات التي توثق هذه النتائج على مدى زمني طويل، بالإضافة إلى دراسات تجريبية تُقيّم أثر كل من هذه الاستراتيجيات على حدة لتحديد أكثرها فاعلية.

2.5 الفجوات البحثية وتوصيات للأبحاث المستقبلية

من خلال استعراض الدراسات السابقة وتحليلها، يتضح أن هناك العديد من الفجوات البحثية التي لم تُعالج بشكل كافٍ، مما يستدعي المزيد من الدراسات المتخصصة. من أبرز هذه الفجوات:

- 1. الاستدامة الزمنية للتأثيرات:**
لم تتم دراسة الآثار طويلة المدى لتطبيق البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، حيث تعتمد معظم الدراسات على تقييمات قصيرة المدى تُقاس بعد فترة زمنية محدودة من تطبيق التعديلات. لذا، يجب على الأبحاث المستقبلية اعتماد تصاميم تجريبية طويلة تُمكن من رصد الاستدامة والتغيرات على المدى البعيد.
 - 2. تفصيل تأثير كل مكون من مكونات البيئة الصفية:**
بالرغم من أن العديد من الدراسات تناولت البيئة الصفية كمجموعة متكاملة، إلا أن تأثير كل عنصر من عناصر التعديل (مثل الإضاءة، والضوضاء، والتنظيم البصري) لم يُدرس بصورة منفصلة. ومن المهم إجراء أبحاث دقيقة تقيس أثر كل مكون على حدة لتحديد أي منها أكثر فاعلية في تحسين السلوكيات.
 - 3. التباين الثقافي والبيئي:**
تظهر الدراسات الدولية اختلافات بين النتائج وفقاً للسياقات الثقافية والبيئية المختلفة، وهو ما يستدعي دراسة تأثير البيئة الصفية المعدلة في بيئات ثقافية متنوعة. وفي هذا الصدد، يمكن مقارنة النتائج بين الدول ذات النظم التعليمية المتشابهة وتلك التي تختلف عنها، مما يُساعد على استخلاص استنتاجات أكثر شمولاً تتناسب مع مختلف السياقات.
 - 4. التكامل بين التدخلات التعليمية والنفسية:**
تعد البيئة الصفية المعدلة جزءاً من منظومة شاملة تهدف إلى تحسين تجربة الطلبة المصابين بالتوحد، ولكن هناك نقص في الدراسات التي توثق كيفية دمج التعديلات المادية مع التدخلات النفسية والسلوكية. لذا فإن الأبحاث المستقبلية ينبغي أن تركز على النماذج المتكاملة التي تجمع بين التعديلات البيئية والتدخلات العلاجية لتعزيز النتائج التعليمية والسلوكية.
 - 5. تقييم الأثر على مستويات متعددة:**
معظم الدراسات ركزت على تقييم التأثير على مستوى السلوكيات الفردية والقدرات الأكاديمية، بينما لم يتم دراسة الأثر الاجتماعي والنفسي بشكل موسع. وينبغي للأبحاث المستقبلية أن تشمل مقاييس متعددة الأبعاد لتقييم تأثير البيئة الصفية المعدلة على الطلبة، مثل الثقة بالنفس، والاندماج الاجتماعي، والرضا العام عن التجربة التعليمية.
- بناءً على هذه الفجوات، توصي الأدبيات البحثية بأن يتم تبني منهجيات بحثية متعددة تشمل الدراسات الكمية والنوعية لتوفير بيانات شاملة وعميقة حول تأثير البيئة الصفية المعدلة. كما يُوصى بتصميم برامج تدريبية متكاملة للمعلمين تتناول أساليب تطبيق التعديلات البيئية بشكل فعال، بالإضافة إلى وضع سياسات تعليمية تدعم تنفيذ هذه البرامج في المدارس. إن تعزيز التعاون بين الباحثين، والمعلمين، وصناع القرار سيكون له أثر كبير في سد الفجوات البحثية وتطوير استراتيجيات تعليمية متكاملة تلبي احتياجات الطلبة المصابين بالتوحد (Attwood, 2007; Koegel et al., 2014).

الإطار النظري

1. مفهوم البيئة الصفية المعدلة

تُعرّف البيئة الصفية المعدلة بأنها البيئة التعليمية التي تُعدّل لتناسب مع الخصائص الفردية للطلاب، بحيث تُقلل من المشتتات وتعزز من فرص التعلم والتفاعل الاجتماعي داخل الفصل. يشمل التعديل البيئي مجموعة من التدخلات التي تستهدف الجوانب الفيزيائية (مثل الإضاءة، تنظيم المقاعد، تقليل الضوضاء)، وكذلك الجوانب التكنولوجية والتربوية، بما يسهم في خلق مناخ صفّي إيجابي يتلاءم مع احتياجات الطلبة المصابين بالتوحد (Mesibov, Shea, & Schopler, 2005). (ويرتكز هذا المفهوم على الفكرة القائلة بأن البيئة المادية والاجتماعية التي يتفاعل فيها الفرد تُشكل عاملاً حاسماً في تحديد أنماط سلوكه ومستوى تحصيله الأكاديمي، وهو ما يؤكد كل من نظرية الأنظمة البيئية (Bronfenbrenner, 1979 cite Bronfenbrenner, 1979) ونظرية المعالجة الحسية (Dunn, 1997 cite Dunn, 1997)).

تستدعي بيئة التعلم المعدلة ضرورة التفكير في كيفية تقليل المؤثرات السلبية التي قد تُثبط قدرة الطلبة على التركيز، وفي الوقت نفسه تعزيز المؤثرات الإيجابية التي تساهم في تحسين الأداء الأكاديمي والتفاعل الاجتماعي. وفي سياق التوحد، يُظهر الباحثون أن الطلبة المصابين بهذا الاضطراب غالباً ما يعانون من حساسية زائدة تجاه بعض المؤثرات البيئية مثل الأصوات العالية أو الإضاءة الساطعة، ما يجعل من الضروري تعديل البيئة الصفية لتوفير ظروف تعليمية مناسبة (Schreibman et al., 2015 cite Schreibman, 2015).

2. النظريات السلوكية والتربوية في تفسير تأثير البيئة الصفية

2.1 نظرية التحليل السلوكي التطبيقي (Applied Behavior Analysis - ABA)

تُعدّ نظرية التحليل السلوكي التطبيقي (ABA) من أهم النظريات التي تُستخدم في دراسة وتحسين سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. تنطلق هذه النظرية من الفرضية القائلة بأن السلوك الإنساني يمكن فهمه وتعديله من خلال تحليل العوامل البيئية التي تحفزه. وقد أثبتت الدراسات التجريبية أن التدخلات القائمة على مبادئ ABA تؤدي إلى تحسين ملحوظ في المهارات الاجتماعية والتواصلية للطلبة، إضافةً إلى تقليل السلوكيات السلبية (Lovaas, 1987 cite Lovaas, 1987).

تشير الأدبيات إلى أن التعديلات البيئية داخل الصف، مثل تقليل المشتتات وتحسين تنظيم المقاعد والإضاءة، تعمل على خلق بيئة يُمكن للطلبة فيها التركيز بشكل أفضل، مما يعزز من فرص التعلم السليم. كما أن دمج استراتيجيات ABA مع التعديلات البيئية يُمكن أن يؤدي إلى نتائج إيجابية، حيث تساعد هذه البيئة المحسّنة على تحفيز السلوكيات الإيجابية وتعزيز مهارات التواصل الاجتماعي لدى الطلبة (Schreibman et al., 2015 cite Schreibman, 2015).

في هذا السياق، يُظهر التحليل السلوكي التطبيقي أهمية المراقبة الدقيقة للسلوك وتسجيل التغييرات بعد تطبيق التدخلات البيئية، ما يُساعد في تحديد مدى فاعلية التعديلات ومدى تأثيرها على التفاعل الاجتماعي والقدرات الأكاديمية للطلبة المصابين بالتوحد.

2.2 نظرية المعالجة الحسية (Sensory Processing Theory)

نظرية المعالجة الحسية تُركز على كيفية استقبال الدماغ للمحفزات الحسية ومعالجتها، وهي نظرية أساسية لتفسير بعض السلوكيات التي تظهر لدى الطلبة المصابين بالتوحد. وفقاً لهذه النظرية، فإن الاختلافات في استجابة الجهاز العصبي للمحفزات الحسية تُسبب صعوبات في التفاعل مع البيئة المحيطة (Dunn, 1997 cite Dunn, 1997).

يمكن اعتبار البيئة الصفية المعدلة كعامل مهم في تقليل التحفيزات السلبية التي قد تُثير ردود فعل غير مرغوب فيها لدى الطلبة. على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي تقليل مستويات الضوضاء وتحسين جودة الإضاءة إلى تقليل الإفراط في التحفيز الحسي، مما يساعد في خلق بيئة أكثر استقراراً وهدوءاً تُسهم في تحسين التركيز والانتباه (Schreibman et al., 2015). (كما تشير الدراسات إلى أن البيئات التي تأخذ في الاعتبار الفروق الحسية لدى الطلبة تسهم في تحسين سلوكياتهم وتقليل مشاعر القلق والتوتر التي قد تعيق عملية التعلم (Dunn, 1997)).

2.3 نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory)

نظرية التعلم الاجتماعي التي طورها ألبرت باندورا (Bandura, 1977 cite Bandura, 1977) (تُركز على كيفية تأثير الملاحظة والتقليد في تكوين السلوكيات. تشير هذه النظرية إلى أن الطلبة يتعلمون من خلال مشاهدة سلوكيات الآخرين وتكرارها، وأن البيئة الاجتماعية للصنف تلعب دوراً محورياً في تحديد النماذج السلوكية المعتمدة.

في بيئة صفية معدلة، يكون من الممكن تصميم أنشطة تعليمية تُركز على تعزيز التفاعل الاجتماعي من خلال نماذج سلوكية إيجابية. على سبيل المثال، يمكن استخدام الأنشطة الجماعية والتعلم التعاوني لتشجيع الطلبة على محاكاة السلوكيات الإيجابية، مما يُساعد في تحسين مهاراتهم الاجتماعية وزيادة مستوى الانخراط في العملية التعليمية (Bandura, 1977). وتدل الأدلة التجريبية على أن الطلبة الذين يتعلمون في بيئة صفية تُراعي هذه الجوانب الاجتماعية يكونون أكثر استعداداً لتبني السلوكيات الإيجابية وتفادي السلوكيات الانعزالية.

2.4 نظرية الأنظمة البيئية (Ecological Systems Theory)

تعتبر نظرية الأنظمة البيئية التي طرحها برونفنبرنر (Bronfenbrenner, 1979 cite Bronfenbrenner, 1979) (إطاراً شاملاً لفهم كيفية تأثير البيئات المختلفة على نمو الفرد. توضح هذه النظرية أن الفرد لا يتطور في فراغ، بل يتأثر بعدة نظم بيئية متداخلة تتراوح من البيئة المباشرة (كالأسرة والمدرسة) إلى البيئة الأوسع (كالثقافة والمجتمع).

في إطار الدراسة الحالية، تُعد البيئة الصفية جزءاً من النظام المباشر الذي يتفاعل معه الطالب يوميًا. بالتالي، فإن تعديل هذه البيئة بشكل يتلاءم مع احتياجات الطلبة المصابين بالتوحد يمكن أن يؤثر إيجاباً على سلوكياتهم وقدراتهم التعليمية. تشير الدراسات إلى أن تعديل البيئة المادية والتربوية داخل الصف يُساهم في تعزيز التواصل الاجتماعي وتطوير المهارات الحياتية للطلبة، مما يدعم نموهم النفسي والعقلي (Bronfenbrenner, 1979).

ويُضيف هذا الإطار البيئي أهمية النظر إلى عوامل متعددة تؤثر في الأداء التعليمي، بحيث لا يكون التركيز فقط على الجوانب الأكاديمية بل يشمل أيضًا الجوانب النفسية والاجتماعية التي تُشكل تجربة الطالب في البيئة الصفية.

3. المتغيرات الأساسية في البيئة الصفية وتأثيرها على سلوكيات الطلبة

يتطلب فهم أثر البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد تحليل مجموعة من المتغيرات التي تدخل في تصميم البيئة التعليمية. ويمكن تقسيم هذه المتغيرات إلى عدة فئات رئيسية كما يلي:

3.1 المتغيرات الفيزيائية

تشمل المتغيرات الفيزيائية جميع العناصر المادية التي تُكوّن البيئة الصفية، مثل تصميم الفضاء، والإضاءة، ومستوى الضوضاء، وترتيب المقاعد. وقد أثبتت العديد من الدراسات أن هذه المتغيرات لها تأثير مباشر على مستوى تركيز الطلبة وسلوكياتهم داخل الصف. على سبيل المثال، تُشير بعض الأبحاث إلى أن تقليل الضوضاء المحيطة وتحسين جودة الإضاءة يمكن أن يُساهم في تخفيض مستويات القلق والتشتت لدى الطلبة المصابين بالتوحد (Mesibov et al., 2005 cite Mesibov, 2005).

وتشير الأدبيات إلى أهمية توفير مساحات فردية ضمن الصف تسمح لكل طالب بالعمل دون التعرض لمشتتات بيئية زائدة، مما يؤدي إلى تحسين الأداء الأكاديمي وتطوير المهارات الذاتية. وفي هذا السياق، يُعدّ تنظيم المقاعد وترتيب

الفصول من العوامل الأساسية التي ينبغي أخذها في الاعتبار عند تصميم بيئة تعليمية معدلة تتلاءم مع الاحتياجات الخاصة للطلبة (Schreibman et al., 2015).

3.2 المتغيرات الحسية

يرتكز هذا المحور على النظر في كيفية استجابة الطلبة للمحفزات الحسية المختلفة، مثل الأصوات، والألوان، والروائح. يعاني الطلبة المصابون بالتوحد في كثير من الأحيان من حساسية مفرطة تجاه بعض المحفزات الحسية، مما قد يؤدي إلى زيادة مشاعر القلق وعدم الراحة. ومن هنا، فإن تعديل البيئة الصفية لتقليل التحفيز الحسية الزائدة يُعتبر من العوامل الجوهرية التي تُسهم في تحسين السلوكيات (Dunn, 1997). cite Dunn, 1997).

على سبيل المثال، يُمكن استخدام ألوان هادئة في تصميم الصفوف، أو تقليل استخدام المواد التي تثير ردود فعل حسية مفرطة، كما يُمكن استخدام تقنيات صوتية للتحكم في مستوى الضوضاء داخل الفصل. كل هذه التعديلات تهدف إلى خلق بيئة حسية متوازنة تساعد الطلبة على الاستقرار النفسي والتركيز على عملية التعلم.

3.3 المتغيرات الاجتماعية والتربوية

تُعتبر البيئة الاجتماعية داخل الصف أحد أهم المتغيرات التي تؤثر في سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. تشمل هذه المتغيرات أساليب التدريس، ودور المعلم، والتفاعل بين الطلبة. وفقاً لنظرية التعلم الاجتماعي (Bandura, 1977) cite Bandura, 1977)، فإن البيئة الاجتماعية التي يتفاعل فيها الطالب تلعب دوراً محورياً في تشكيل سلوكياته وتعلمه من خلال الملاحظة والتقليد.

ومن هنا، فإن تصميم بيئة صفية معدلة يجب أن يشمل أيضاً استراتيجيات تعليمية تشجع على التفاعل الاجتماعي الإيجابي. يُمكن تحقيق ذلك عبر تبني أساليب التدريس التعاونية، واستخدام الأنشطة الجماعية، وتوفير فرص للتعلم التجريبي. تشير الدراسات إلى أن وجود معلم يمتلك كفاءة عالية في التعامل مع الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة يُعد من العوامل الحاسمة التي تساهم في خلق بيئة تعليمية داعمة ومحفزة (Koegel et al., 2014). cite Koegel et al., 2014).

3.4 المتغيرات التكنولوجية

في العصر الحديث، أصبحت التكنولوجيا جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية. يمكن أن تساهم الأدوات التكنولوجية في تعديل البيئة الصفية عبر توفير وسائل تعليمية تفاعلية تُسهم في تحسين التواصل والتركيز لدى الطلبة المصابين بالتوحد. على سبيل المثال، يمكن استخدام اللوحات الذكية، والبرمجيات التعليمية التفاعلية، والتطبيقات المتخصصة في التعليم لتقديم المعلومات بطريقة بصرية وسمعية محفزة. وقد أثبتت الدراسات أن دمج التكنولوجيا في التعليم يُحسن من قدرات التعلم لدى الطلبة ويُساهم في تقليل الفجوة بين الطلبة المصابين بالتوحد وزملائهم (Schreibman et al., 2015). cite Schreibman et al., 2015).

إن تبني التقنيات الحديثة لا يقتصر فقط على توفير أدوات تعليمية، بل يمتد إلى تحسين عملية التفاعل داخل الصف من خلال توفير بيئة تعليمية رقمية تُمكن الطلبة من التعلم بأساليب تفاعلية تدعم قدراتهم المعرفية والسلوكية.

4. التكامل بين النظريات في تفسير تأثير البيئة الصفية على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد

يتضح من خلال الدراسات السابقة أن تأثير البيئة الصفية المعدلة لا يمكن تفسيره من خلال نظرية واحدة فقط، بل يتطلب منظوراً تكاملياً يجمع بين عدة نظريات تربوية ونفسية. ففي ضوء نظرية الأنظمة البيئية (Bronfenbrenner, 1979) cite Bronfenbrenner, 1979) ونظرية المعالجة الحسية (Dunn, 1997) cite Dunn, 1997)، يمكن القول إن البيئة الصفية تعمل كمحدد رئيسي في تشكيل السلوكيات، سواء عبر التأثير المباشر للعوامل الفيزيائية أو من خلال التفاعل مع المحفزات الحسية والاجتماعية.

يساهم التكامل بين نظرية التحليل السلوكي التطبيقي (ABA) ونظرية التعلم الاجتماعي في توضيح كيفية تعلم الطلبة للمواقف الاجتماعية من خلال نمذجة السلوكيات الإيجابية داخل بيئة صفية معدلة. فالتدخلات المبنية على ABA تعمل على تعزيز السلوكيات المرغوبة وتقليل السلوكيات السلبية، بينما تُبرز نظرية التعلم الاجتماعي أهمية المحاكاة والتفاعل الاجتماعي في عملية التعلم. وقد أظهرت الأبحاث التجريبية أن الجمع بين هذين النهجين يؤدي إلى نتائج أفضل في تحسين قدرات الطلبة المصابين بالتوحد، إذ يصبحون أكثر قدرة على التفاعل الاجتماعي والمشاركة في الأنشطة الصفية (Schreibman 2015). cite Lovaas 1987; Schreibman et al., 2015 cite Lovaas, 1987)

وعلاوة على ذلك، فإن إدراج المتغيرات التكنولوجية ضمن هذا الإطار التكاملي يُضيف بعداً جديداً للعملية التعليمية، حيث تُساهم التكنولوجيا في تفعيل طرق التعليم الحديثة التي تدعم التعلم النشط والتفاعل الاجتماعي. يُمكن اعتبار التكنولوجيا جسراً يربط بين الاستراتيجيات التربوية التقليدية والمناهج التعليمية الحديثة، مما يُتيح للمعلمين تصميم بيئات صفية محفزة تتلاءم مع احتياجات الطلبة المصابين بالتوحد.

5. تطبيقات الإطار النظري على البيئة الصفية المعدلة

من منظور تطبيقي، يُمكن استخدام الإطار النظري المُتكامل الذي تم استعراضه في تصميم بيئة صفية معدلة تستهدف تحسين سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. وفي هذا السياق، يعتمد تطبيق هذا الإطار على عدة محاور أساسية:

5.1 إعادة تصميم الفضاء الفيزيائي

يعد تصميم الفضاء الفيزيائي من أهم العناصر التي يجب أخذها في الاعتبار عند تعديل البيئة الصفية. يُوصى بتقسيم الفصل إلى مناطق تعليمية مُحددة تشمل مناطق للتعلم الفردي والجماعي، بالإضافة إلى مناطق خاصة للأنشطة الحسية التي تُتيح للطلبة الفرصة لاستعادة توازنهم الحسي عند الحاجة. وقد أظهرت الدراسات أن تنظيم الفضاء بشكل مناسب يُقلل من المشتتات ويُحسن من مستويات التركيز والانتباه (Mesibov 2005). cite Mesibov et al., 2005

5.2 تحسين جودة المحفزات الحسية

يتطلب تحسين البيئة الصفية تعديل المحفزات الحسية بما يتوافق مع احتياجات الطلبة. ويتضمن ذلك تقليل مستويات الضوضاء وتحسين الإضاءة واختيار ألوان هادئة في تصميم الصف، إضافة إلى استخدام مواد تعليمية حسية تفاعلية. تُظهر الأدبيات أن تقليل التحفيزات السلبية يساعد الطلبة على التعامل مع التحديات الحسية بشكل أفضل، مما يساهم في تقليل مشاعر القلق والتوتر وتحسين التفاعل الاجتماعي (Dunn 1997). cite Dunn, 1997

5.3 تعزيز التفاعل الاجتماعي والتعلم التعاوني

يتطلب نجاح بيئة صفية معدلة أيضاً تعزيز التفاعل الاجتماعي بين الطلبة. ويمكن تحقيق ذلك عبر تبني أساليب تعليمية تشجع على العمل الجماعي والتعلم التعاوني، مثل الأنشطة الجماعية ومجموعات النقاش وحلقات العمل التي تُتيح للطلبة فرصة تبادل الأفكار والتعلم من بعضهم البعض. يؤكد باندورا (1977) cite Bandura 1977 على أن التعلم الاجتماعي يعتمد على الملاحظة والتقليد؛ وبالتالي، فإن وجود نماذج سلوكية إيجابية داخل الصف يُعد عاملاً محورياً في تحسين مستوى التفاعل الاجتماعي.

5.4 دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية

يمكن أن تُساهم التكنولوجيا في تعديل البيئة الصفية بشكل فعال عبر تقديم أدوات تعليمية تفاعلية تُحفز الطلبة على التعلم بطرق مبتكرة. يُمكن استخدام اللوحات التفاعلية، والأجهزة اللوحية، والتطبيقات التعليمية الخاصة بذوي الاحتياجات الخاصة، مما يُتيح للطلبة تجربة تعليمية غنية ومتنوعة. وتشير الدراسات إلى أن دمج التكنولوجيا يُعزز من تحفيز الطلبة ويساهم في تحسين مستويات التركيز والأداء الأكاديمي (Schreibman 2015). cite Schreibman et al., 2015

5.5 تدريب الكوادر التعليمية

لا يكتمل نجاح البيئة الصفية المعدلة دون توفير تدريب متخصص للمعلمين والكوادر التعليمية، وذلك لتمكينهم من تطبيق الاستراتيجيات التربوية الملائمة وتفعيل المبادئ النظرية في العملية التعليمية. يبرز هذا الجانب من خلال برامج التدريب المستمر التي تُركز على كيفية التعامل مع الطلبة المصابين بالتوحد، واستخدام التقنيات التعليمية الحديثة، وتطبيق استراتيجيات ABA ونظرية التعلم الاجتماعي. ويؤكد الباحثون أن التدريب الفعال للمعلمين يُعد من العوامل الرئيسية التي تُحدث الفرق في نجاح العملية التعليمية (Koegel et al., 2014). cite Koegel (2014).

6. استنتاجات الإطار النظري

يعكس الإطار النظري المُقدم في هذه الدراسة محاولة شاملة لدمج مجموعة من النظريات السلوكية والتربوية في تفسير أثر البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. من خلال استعراض مفاهيم البيئة الصفية المعدلة، ونظريات التحليل السلوكي التطبيقي، والمعالجة الحسية، والتعلم الاجتماعي، ونظرية الأنظمة البيئية، يتضح أن التعديلات البيئية لا تُعد مجرد تغييرات في التصميم الفيزيائي للصف، بل هي تدخلات متكاملة تشمل عدة جوانب تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على سلوكيات الطلبة.

تشير الأدبيات العلمية إلى أن توفير بيئة صفية محفزة ومصممة خصيصاً لتلبية احتياجات الطلبة المصابين بالتوحد يمكن أن يُحدث فرقاً كبيراً في تحسين قدرتهم على التركيز والتفاعل الاجتماعي، مما يؤدي إلى تعزيز أدائهم الأكاديمي وتحسين جودة حياتهم التعليمية. ويُظهر التكامل بين النظريات المختلفة أن البيئة التعليمية هي نتاج تفاعل معقد بين العوامل الفيزيائية والحسية والاجتماعية والتكنولوجية، وكل هذه العوامل يجب أخذها في الاعتبار عند تصميم تدخلات تربوية فعّالة.

بالإضافة إلى ذلك، يُبرز الإطار النظري أهمية الدعم المؤسسي والتدريب المستمر للكوادر التعليمية في تنفيذ التعديلات البيئية بنجاح، مما يضمن تحقيق نتائج مستدامة وطويلة المدى. كما يُوضح أن الدراسات المستقبلية ينبغي أن تركز على قياس أثر كل من هذه المتغيرات على حدة وبالتكامل مع بعضها البعض، وذلك من خلال استخدام مناهج بحثية شاملة تجمع بين التحليل الكمي والنوعي.

إن الفهم العميق للمفاهيم والنظريات التي يتألف منها الإطار النظري يُمكن الباحثين والمعلمين من تبني استراتيجيات تدريسية متكاملة تساهم في تحسين البيئة التعليمية للطلبة المصابين بالتوحد، وتُعد هذه الاستراتيجيات خطوة أساسية نحو تحقيق التعليم الشامل والدمج الفعال لهؤلاء الطلبة داخل الفصول الدراسية.

7. الاتجاهات المستقبلية في البحث العلمي

يظهر من خلال الإطار النظري أن البحث في أثر البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد ما زال في مراحله الأولى نسبياً، وهناك العديد من المجالات التي تستدعي مزيداً من الدراسة والتحليل. من أبرز الاتجاهات المستقبلية التي يمكن استنباطها من الإطار النظري ما يلي:

1. **البحث الطولي لتقييم الاستدامة:**
نظراً لأن معظم الدراسات الحالية تعتمد على تقييمات قصيرة المدى، فإن إجراء دراسات طويلة لقياس أثر التعديلات البيئية على المدى البعيد يعد مجالاً واعداً، حيث يمكن رصد التغيرات المستمرة في سلوكيات الطلبة وتحديد استدامة النتائج.
2. **تحليل مكونات البيئة الصفية بشكل منفصل:**
من المهم دراسة تأثير كل عنصر من عناصر البيئة الصفية (كالإضاءة، الضوضاء، التنظيم المكاني) بشكل مستقل، وذلك لتحديد أي منها له التأثير الأكبر على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، وبالتالي تصميم تدخلات أكثر تحديداً وفعالية.

3. دمج التقنيات الحديثة في التصميم البيئي:
يمكن أن يُفتح مجال جديد للبحث من خلال دراسة تأثير دمج التقنيات التعليمية الحديثة على البيئة الصفية، مثل الواقع الافتراضي والأدوات التفاعلية، وكيف يمكن لهذه التقنيات أن تُحدث تغييراً إيجابياً في تفاعل الطلبة وأدائهم.
4. التواصل بين البحث التطبيقي والنظري:
هناك حاجة لتقريب الفجوة بين النظريات التربوية والتطبيق العملي في الفصول الدراسية، بحيث تُترجم المبادئ النظرية إلى ممارسات تعليمية فعالة. وهذا يتطلب دراسة تجريبية متكاملة تجمع بين التحليل السلوكي والمقاييس النفسية والاجتماعية للطلبة.
5. التدريب والتأهيل المهني للمعلمين:
من الضروري تقييم أثر البرامج التدريبية المتخصصة على قدرة المعلمين في تطبيق التعديلات البيئية، وكذلك قياس تأثير هذا التدريب على جودة العملية التعليمية والتفاعل الاجتماعي للطلبة المصابين بالتوحد.

8. خلاصة الإطار النظري

يتضح مما تم عرضه أن الإطار النظري للدراسة يشكل قاعدة متينة لفهم أثر البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، إذ يستند إلى مجموعة من النظريات السلوكية والتربوية المعترف بها عالمياً. يعتمد الإطار على دمج نظريات التحليل السلوكي التطبيقي، والمعالجة الحسية، والتعلم الاجتماعي، والأنظمة البيئية لتقديم تفسير شامل للتحديات التي تواجه الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في البيئة التعليمية.

تُبرز الدراسة أن التعديلات البيئية ليست مجرد تغييرات في البنية الفيزيائية للفصول الدراسية، بل هي تدخلات متعددة الأبعاد تشمل تحسين المحفزات الحسية، وتعزيز التفاعل الاجتماعي، ودمج التكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية. وقد أكدت الأدبيات العلمية أن توفير بيئة صفية معدلة بشكل يتلاءم مع احتياجات الطلبة المصابين بالتوحد يساهم في تحسين مستويات التركيز والأداء الأكاديمي وتقليل السلوكيات السلبية، مما يتيح تحقيق تعليم شامل وفعال (Bronfenbrenner, 1979; Dunn, 1997; Lovaas, 1987; Schreibman et al., 2015).

من هنا، فإن الإطار النظري يُعد الأساس الذي يقوم عليه البحث الحالي، إذ يوفر الفرضيات والمفاهيم التي سيتم اختبارها ميدانياً عبر الدراسات التطبيقية. كما يُشير إلى أهمية تطوير نماذج تعليمية متكاملة تجمع بين التعديلات البيئية والتدخلات التربوية النفسية، ويدعو إلى ضرورة إجراء بحوث مستقبلية تركز على القياسات الطويلة والتحليلات التفصيلية لكل من مكونات البيئة الصفية.

في الختام، يؤكد الإطار النظري على أن تحسين البيئة الصفية يعد خطوة محورية نحو تحقيق الدمج الفعال للطلبة المصابين بالتوحد داخل النظم التعليمية، وهو ما يُستدعي تبني سياسات تعليمية قائمة على أسس علمية متينة وتعاون متكامل بين مختلف الجهات التربوية. ويُعد هذا الفهم النظري خطوة أولى نحو تصميم تدخلات تعليمية تُسهم في تحسين جودة التعليم وتحقيق نتائج مستدامة على المدى البعيد.

2.6 خاتمة الفصل

تختتم هذه الدراسة بمراجعة شاملة للأدبيات السابقة التي تناولت أثر البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. وقد أظهرت الدراسات الدولية والعربية أهمية التعديلات البيئية في تحسين تجربة التعلم لدى هؤلاء الطلبة من خلال تقليل السلوكيات السلبية وتحسين التركيز والتفاعل الاجتماعي. كما يتضح من التحليل النقدي أن البيئة الصفية المعدلة ليست مجرد تغيير شكلي في تصميم الفصول، بل هي تدخل شامل يتطلب تكامل الجهود بين التعديلات المادية والتدخلات التعليمية والنفسية.

على الرغم من التقدم الملحوظ في هذا المجال، إلا أن الفجوات البحثية التي تم التعرف عليها تستدعي إجراء المزيد من الدراسات التي تُقيّم التأثيرات طويلة المدى لكل مكون من مكونات البيئة الصفية، وتدرس أثر هذه التعديلات في سياقات ثقافية متنوعة. ومن المهم كذلك دراسة العلاقة بين التعديلات البيئية والدعم النفسي والاجتماعي المُقدّم للطلبة، مما سيؤدي إلى تطوير نماذج تعليمية متكاملة تُحقق أفضل النتائج في دمج الطلبة المصابين بالتوحد في البيئة التعليمية العامة.

إن النتائج المستخلصة من الدراسات السابقة توفر قاعدة قوية لتطوير البحث الحالي، حيث تُبرز الحاجة الملحة لاعتماد استراتيجيات علمية دقيقة في تعديل البيئة الصفية وتطبيقها بشكل متكامل مع أساليب التدخل السلوكي. كما أن مراجعة الأدبيات تُبرز الدور الحيوي للتعاون بين مختلف الجهات المعنية في العملية التعليمية، بدءاً من الإدارات المدرسية والمعلمين وصولاً إلى الجهات الحكومية والمجتمعية.

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول إن الدراسات السابقة قد وضعت الأسس النظرية والعملية التي يُمكن البناء عليها لتطوير بيئة تعليمية داعمة تخدم الطلبة المصابين بالتوحد بشكل شامل ومستدام. كما أن النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات تُشير إلى أن البيئة الصفية المعدلة لها القدرة على تحقيق تحسن ملموس في الأداء الأكاديمي والسلوكي للطلبة، مما يعزز من فرص دمجهم في المجتمع التعليمي بشكل فعال ومثمر.

وفي الختام، يُعتبر استعراض الأدبيات السابقة خطوة حاسمة في فهم التحديات والفرص التي تواجه العملية التعليمية للطلبة المصابين بالتوحد. وتُعد هذه المراجعة أساساً لتوجيه البحث الحالي نحو دراسة تأثير البيئة الصفية المعدلة من خلال استخدام منهجيات بحثية متكاملة تُمكن من تقييم النتائج بدقة وتقديم توصيات عملية قابلة للتطبيق. إن النتائج والتوصيات المستخلصة من الدراسات السابقة تؤكد على ضرورة تبني نماذج تعليمية مرنة وشاملة تراعي الاختلافات الفردية للطلبة، مما يساهم في تحقيق تعليم شامل يعزز من قدراتهم على التعلم والتفاعل الاجتماعي.

الفصل الثالث

منهجية الدراسة

مقدمة

تُعدُّ منهجية الدراسة من أهم عناصر البحث العلمي، إذ تُشكل الإطار الذي يقوم عليه جمع البيانات وتحليلها واستنباط النتائج والتوصيات النهائية. وفي هذا الفصل، سيتم عرض المنهجية والطرق المتبعة في البحث حول "أثر البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد". يأتي هذا البحث استجابة للتحديات المتزايدة التي تواجه المؤسسات التعليمية في تكييف بيئة التعلم لتلبية الاحتياجات الخاصة للطلبة المصابين بالتوحد، حيث يتطلب الأمر تعديل البيئة الصفية لتصبح أكثر ملائمة لهذه الفئة. يهدف البحث إلى دراسة تأثير التعديلات البيئية في الصفوف الدراسية على تحسين السلوكيات الاجتماعية والأكاديمية للطلبة، وذلك من خلال اتباع منهجية بحثية شاملة تجمع بين الأساليب الكمية والنوعية لتوفير صورة متكاملة عن أثر البيئة الصفية المعدلة. سيقدم هذا الفصل شرحاً وافياً للإجراءات البحثية المتبعة بدءاً من تحديد التصميم البحثي وأدوات جمع البيانات مروراً بتحديد مجتمع البحث وانتهاءً بمناقشة حدود الدراسة والإشكاليات التي قد تواجه الباحث خلال عملية جمع البيانات وتحليلها.

إن الاهتمام بتعديل البيئة الصفية لا يقتصر فقط على الجانب المادي للمدرسة بل يمتد إلى الجوانب السلوكية والتربوية التي تؤثر في حياة الطلبة يومياً، حيث تُعتبر البيئة المُعدلة عاملاً مهماً يساهم في تحسين جودة التعليم وتخفيف الضغوط النفسية التي قد يتعرض لها الطلبة المصابون بالتوحد. وبناءً على ذلك، يسعى هذا البحث إلى تحديد العلاقة بين التعديلات البيئية وتطور سلوكيات الطلبة، مع تقديم توصيات عملية لتحسين العملية التعليمية بما يتناسب مع احتياجاتهم الخاصة. وفي هذا السياق، تُعدُّ المنهجية المتبعة أداة حاسمة لضمان الوصول إلى نتائج دقيقة ومتكاملة تساهم في سد الفجوات المعرفية في هذا المجال.

يستند البحث إلى دراسة وصفية تحليلية تجمع بين المنهج الكمي والنوعي، ما يُتيح للباحث استقصاء التغيرات السلوكية التي قد تتجم عن تعديل البيئة الصفية من خلال استخدام أدوات متعددة لجمع البيانات. وسيتم استخدام طرق بحثية متنوعة تشمل الاستبيانات والمقابلات الشخصية والملاحظات الميدانية وتحليل الوثائق، وذلك للحصول على بيانات شاملة تُمكن من تحليل أثر التعديلات البيئية على مستوى التفاعل الاجتماعي والتحصيل الأكاديمي والسلوكيات العامة للطلبة المصابين بالتوحد. كما تهدف الدراسة إلى تقييم مدى فاعلية هذه التعديلات مقارنة بالبيئة الصفية التقليدية، مع تسليط الضوء على الجوانب التي يمكن تحسينها لتحقيق أفضل النتائج التعليمية والسلوكية.

تأتي أهمية منهجية الدراسة في توفير إطار عملي يساعد في تطبيق النتائج على أرض الواقع، مما يتيح للمعلمين وصناع القرار تبني سياسات تربوية تعتمد على أسس علمية دقيقة. كما يُمكن لهذه المنهجية أن تكون مرجعاً للباحثين المستقبليين في مجال التربية الخاصة، خاصةً فيما يتعلق بتعديل البيئة الصفية لتناسب احتياجات الطلبة المصابين بالتوحد. من هنا، تتضح ضرورة اختيار تصميم

بحثي شامل يجمع بين المقاربات الكمية والنوعية لتحقيق فهم عميق للتجارب والظواهر السلوكية في البيئات التعليمية المختلفة.

المنهجية وطرق البحث

التصميم البحثي

تم اعتماد تصميم بحث وصفي تحليلي يجمع بين المناهج الكمية والنوعية بهدف تقديم صورة شاملة لتأثير التعديلات البيئية على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. يعتمد التصميم الوصفي على وصف وتفسير الظاهرة قيد الدراسة بطريقة منهجية دقيقة، بينما يساهم التحليل النوعي في تفسير التجارب والآراء الشخصية للمشاركين. يتيح هذا الدمج للباحث تحليل البيانات من جوانب متعددة، حيث يتم قياس المتغيرات باستخدام أدوات إحصائية وتفسير النتائج من خلال المقابلات والملاحظات الميدانية. يعتبر هذا التصميم البحثي الأنسب لدراسة العلاقة بين البيئة الصفية المعدلة والسلوكيات، إذ يمكنه تمييز الفروق بين البيئات التقليدية والبيئات المعدلة، وتحليل تأثير كل عنصر من عناصر التعديل على السلوكيات.

يهدف التصميم البحثي إلى الكشف عن مدى فعالية التعديلات البيئية في تحسين التفاعل الاجتماعي والتركيز والتحصيل الأكاديمي للطلبة المصابين بالتوحد. ويتم ذلك من خلال مقارنة الأداء والسلوكيات قبل وبعد تطبيق التعديلات في مجموعة مختارة من الفصول الدراسية. يُمكن القول إن التصميم الوصفي التحليلي يوفر إطاراً متكاملًا لفهم الظاهرة من كافة جوانبها، مما يسمح للباحث بتقديم توصيات عملية قابلة للتطبيق على المستوى الميداني.

أدوات جمع البيانات

اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من أدوات جمع البيانات لضمان شمولية النتائج ودقتها. وقد شملت الأدوات المستخدمة ما يلي:

1. الاستبيانات:

تم إعداد استبيانات مصممة بعناية لتوزيعها على المعلمين والمشرفين والكوادر التربوية في المدارس التي تطبق تعديلات بيئية في صفوفها. تضمن الاستبيانات مجموعة من الأسئلة المغلقة والمفتوحة التي تهدف إلى جمع بيانات كمية حول تأثير التعديلات البيئية على سلوكيات الطلبة، ومستوى التفاعل داخل الصف، وتحسين الأداء الأكاديمي. تُعد هذه الأداة من أهم الأدوات في قياس الآراء والتجارب بشكل إحصائي دقيق، ما يُتيح للباحث تحليل العلاقات بين المتغيرات بطريقة موضوعية.

2. المقابلات الشخصية:

تم إجراء مقابلات شبه منظمة مع مجموعة من المعلمين والاختصاصيين النفسيين والمشرفين التربويين، وذلك لاستخلاص آراء وتجارب المشاركين بشكل أكثر تفصيلاً. تركزت المقابلات على استقصاء التحديات التي تواجه المعلمين في تطبيق التعديلات البيئية، والآثار التي لاحظوها على سلوكيات الطلبة، بالإضافة إلى العوامل التي قد تعيق نجاح هذه التعديلات. تُوفر المقابلات الشخصية بيانات نوعية غنية تُساهم في تفسير النتائج الكمية بشكل أعمق وتحديد الفروق الدقيقة في التجارب.

3. الملاحظة الميدانية:

تُعتبر الملاحظة المباشرة داخل الصفوف الدراسية أداة أساسية لجمع البيانات حول السلوكيات

الفعالية للطلبة. تم إجراء الملاحظات في بيئة صفية معدلة وكذلك في بيئة صفية تقليدية لمقارنة الفروق بينهما. تركزت الملاحظات على تحليل تفاعل الطلبة مع المعلم والزملاء، ومستوى التركيز، وتكرار السلوكيات السلبية والإيجابية. تُساعد هذه الطريقة الباحث في الحصول على بيانات دقيقة تتجاوز التصريحات اللفظية للمشاركين، حيث تُظهر كيفية تطبيق التعديلات البيئية على أرض الواقع.

4. تحليل الوثائق والسجلات:

تم جمع وتحليل الوثائق والسجلات المدرسية التي تحتوي على تقارير سلوكية وأكاديمية للطلبة قبل وبعد تطبيق التعديلات البيئية. يُتيح هذا التحليل مقارنة الأداء الأكاديمي والسلوكيات في فترات زمنية مختلفة، مما يساعد في تقييم مدى فعالية التعديلات البيئية على المدى القصير والطويل. كما تُعتبر هذه الوثائق مرجعاً هاماً لفهم الفروق التي قد تحدث نتيجة تطبيق التدخلات البيئية.

إجراءات جمع البيانات

بدأت عملية جمع البيانات بعد الحصول على الموافقات اللازمة من الجهات المعنية والإدارة المدرسية. شملت الإجراءات ما يلي:

• توزيع الاستبيانات:

تم توزيع الاستبيانات على المعلمين والمشرفين في عدد من المدارس المشاركة في الدراسة، مع تحديد فترة زمنية معينة لاستلام الإجابات. تم التأكيد على أهمية الإجابات الصادقة والموضوعية لضمان الحصول على بيانات دقيقة.

- تنفيذ المقابلات الشخصية:

تم تحديد جدول زمني لإجراء المقابلات مع المعلمين والاختصاصيين النفسيين، وتم تسجيل المقابلات بعد الحصول على موافقة المشاركين. تركزت المقابلات على استكشاف تجاربهم الشخصية وملاحظاتهم حول أثر التعديلات البيئية على سلوكيات الطلبة.

- الملاحظة الميدانية:

تم تنفيذ جولات ميدانية في الفصول الدراسية التي تخضع لتعديلات بيئية وفي فصول تقليدية لمراقبة سلوكيات الطلبة أثناء الدروس. تم تدوين الملاحظات بشكل دوري وفق جدول محدد يراعي توقيت الدروس والنشاطات الصفية المختلفة.

- جمع الوثائق والسجلات:

تم الحصول على سجلات وتقارير سلوكية وأكاديمية للطلبة من الإدارات المدرسية، وتم تحليل هذه الوثائق بشكل منهجي لمقارنة النتائج قبل وبعد تطبيق التعديلات البيئية.

تم تنفيذ جميع الإجراءات وفقاً لخطة بحثية محكمة تضمن تقليل التحيز والحفاظ على دقة البيانات. كما تم تدريب فريق العمل على استخدام أدوات جمع البيانات بشكل موحد لضمان تجانس النتائج ودقتها.

تحليل البيانات

اعتمد تحليل البيانات في الدراسة على منهجية شاملة تجمع بين التحليل الكمي والنوعي. تم استخدام برامج إحصائية لتحليل البيانات الكمية التي تم جمعها من الاستبيانات، حيث تم إجراء اختبارات إحصائية متعددة لقياس العلاقات بين المتغيرات المختلفة. شملت التحليلات الإحصائية حساب

المتوسطات والانحرافات المعيارية واختبار الفرضيات المتعلقة بتأثير التعديلات البيئية على سلوكيات الطلبة.

أما بالنسبة للبيانات النوعية المستخلصة من المقابلات والملاحظات الميدانية، فقد تم استخدام منهج تحليل المضمون لاستخلاص الفئات والمفاهيم الرئيسية التي تتعلق بتجارب المشاركين. تم تجميع وتحليل التصريحات والآراء بشكل منهجي لاكتشاف الأنماط المشتركة والدروس المستفادة من تطبيق التعديلات البيئية. كما ساهم استخدام طرق التثليث في دمج البيانات الكمية والنوعية لتقديم صورة شاملة عن تأثير البيئة الصفية المعدلة.

يساهم هذا التحليل المتكامل في تقديم نتائج دقيقة وقابلة للتعميم، حيث يتم دراسة الفروق بين البيئات الصفية التقليدية والمعدلة وتحديد العوامل التي تلعب دوراً محورياً في تحسين سلوكيات الطلبة. من خلال مقارنة البيانات وتحليلها، يتمكن الباحث من تقديم توصيات عملية مبنية على نتائج تحليلية شاملة.

مجتمع البحث

تعريف مجتمع البحث

يُشير مجتمع البحث إلى المجموعة الكاملة من العناصر التي تنتمي إليها الدراسة، وفي هذه الحالة يتألف مجتمع البحث من الطلبة المصابين بالتوحد والذين يدرسون في المدارس التي تتبع نظام التعليم الشامل أو المدمج، بالإضافة إلى المعلمين والمشرفين والكوادر التربوية المختصة في التعامل مع هذه

الفئة. تم اختيار المجتمع البحثي بعناية لضمان تمثيل الفئات المستهدفة بشكل عادل وشامل، مما يسمح بتحليل تأثير التعديلات البيئية على سلوكيات الطلبة من كافة الزوايا.

خصائص العينة

تم اختيار عينة الدراسة من مجتمع البحث باستخدام طرق اختيار عينة متقدمة تضمن تمثيل جميع الفئات العمرية والمستويات التعليمية للطلبة المصابين بالتوحد. شملت العينة عددًا من الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و18 سنة، وتنوعت خلفياتهم التعليمية لتشمل مدارس متخصصة في التعليم الشامل ومدارس الدمج. كما تم اختيار عينة من المعلمين والمشرفين والكوادر التربوية الذين لديهم خبرة في التعامل مع الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك للحصول على بيانات موضوعية تُعبر عن واقع البيئة الصفية المُعدلة وتحدياتها.

وقد تم تطبيق معايير اختيار دقيقة تشمل:

- تشخيص الطلبة بالمعلومات الرسمية للاضطراب.
- انتماء الطلبة إلى مؤسسات تعليمية تعتمد برامج دمجية أو متخصصة.
- موافقة المعلمين والكوادر المختصة على المشاركة في الدراسة.
- تنوع الجوانب الجغرافية والثقافية لضمان شمولية النتائج.

تهدف هذه المعايير إلى توفير عينة بحثية تمثل الفئة المستهدفة بشكل فعال وتتيح للباحث دراسة التباينات السلوكية بناءً على اختلاف الظروف البيئية والتربوية.

معايير اختيار العينة

تم اعتماد معايير اختيار العينة على أسس موضوعية لضمان دقة النتائج، حيث شملت معايير

الاختيار:

- أن يكون الطلبة قد تم تشخيصهم رسمياً باضطراب التوحد.
- التسجيل في مدارس تعتمد على برامج تعليمية متكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة.
- استعداد المعلمين والكوادر التربوية للتعاون في جمع البيانات.
- عدم وجود اضطرابات إضافية تؤثر على سلوك الطلبة بشكل مستقل عن تأثير البيئة الصفية.

تساهم هذه المعايير في تقليل تأثير المتغيرات الخارجية غير المرصودة، ما يسمح بتحديد أثر التعديلات البيئية على سلوكيات الطلبة بشكل دقيق. كما أن التنوع في العينة يُتيح للباحث مقارنة النتائج بين الفئات المختلفة وتحديد العوامل الأكثر تأثيراً في تحسين سلوك الطلبة.

حدود البحث

على الرغم من أن الدراسة قد تم تصميمها بعناية لتقديم نتائج دقيقة وشاملة، إلا أن هناك بعض الحدود التي قد تؤثر على تعميم النتائج وتفسيرها. تشمل حدود البحث النقاط التالية:

حدود جغرافية

تقتصر الدراسة على عدد من المدارس في مناطق جغرافية محددة، ما قد يؤدي إلى صعوبة تعميم النتائج على نطاق أوسع أو على بيئات تعليمية مختلفة في دول أو مناطق أخرى. إذ إن الفروق الثقافية والاجتماعية بين المناطق قد تؤثر على كيفية تطبيق التعديلات البيئية واستجابة الطلبة لها.

حدود زمنية

تم تنفيذ الدراسة خلال فترة زمنية محدودة، مما يعني أن النتائج قد تعكس تأثير التعديلات البيئية على المدى القصير فقط. قد تكون هناك تغييرات سلوكية تظهر على المدى الطويل لم يتم رصدها في إطار الدراسة الحالية، وهذا يتطلب إجراء دراسات طويلة مستقبلية لتقييم استدامة النتائج.

حدود منهجية

على الرغم من استخدام مزيج من الطرق الكمية والنوعية لجمع البيانات، إلا أن لكل أداة من أدوات البحث بعض القيود المحتملة. فقد تعتمد الاستبيانات على ردود فعل المشاركين التي قد تحمل بعض الانحيازات الذاتية، كما أن الملاحظات المباشرة قد تتأثر بحضور الباحث داخل الصف. بالإضافة إلى ذلك، فإن المقابلات الشخصية تعتمد على قدرات التذكر والتعبير لدى المشاركين، مما قد يؤثر على دقة البيانات النوعية المستخلصة.

حدود التداخلات البيئية

قد تختلف درجات تطبيق التعديلات البيئية بين الفصول الدراسية المختلفة، مما يؤدي إلى تفاوت النتائج. قد لا تكون كل المدارس قادرة على تطبيق التعديلات بنفس المستوى من الدقة والجودة، نتيجة

لاختلاف الموارد المتاحة ومستوى تدريب الكوادر التعليمية. هذا التباين يمكن أن يؤثر على تعميم النتائج، ويستدعي دراسات مستقبلية تُعنى بتحديد العوامل المؤثرة في نجاح تطبيق التعديلات البيئية.

حدود عينة البحث

رغم الجهود المبذولة لاختيار عينة بحثية تمثل الفئة المستهدفة، قد تواجه الدراسة بعض القيود في تمثيل كافة الفئات العمرية والمستويات التعليمية بشكل مثالي. قد يؤثر هذا على تعميم النتائج، إذ قد تكون بعض الفئات أكثر تأثراً بالتعديلات البيئية من غيرها. ولذلك، يُستحسن في الدراسات المستقبلية توسيع نطاق العينة لتشمل عدداً أكبر من المشاركين من مختلف الخلفيات التعليمية والجغرافية.

قيود التنفيذ العملي

تواجه الدراسة أيضاً قيوداً ناتجة عن التنفيذ العملي لجمع البيانات، حيث قد يتعرض الباحث لبعض الصعوبات في الحصول على موافقات من الجهات التعليمية أو في التفاعل مع المعلمين والطلبة في ظل ضغوط العمل اليومية. كما أن الظروف البيئية داخل الصفوف قد تتغير بشكل مفاجئ نتيجة لعوامل خارجية، مما قد يؤثر على استمرارية عملية جمع البيانات وتحليلها.

حدود المتغيرات الخارجية

توجد بعض المتغيرات الخارجية التي قد تؤثر على سلوكيات الطلبة بشكل مستقل عن تأثير البيئة الصفية المعدلة، مثل العوامل الأسرية والاجتماعية والنفسية. يصعب التحكم في هذه المتغيرات بشكل كامل في إطار الدراسة، مما قد يُشكّل عاملاً إضافياً يجب أخذه في الاعتبار عند تفسير النتائج.

خلاصة الفصل

يختتم هذا الفصل عرض منهجية الدراسة التي تناولت "أثر البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد" بشكل مفصل، حيث تم تقديم شرح وافٍ للإطار البحثي المتبع والذي يشمل المقدمة والمنهجية وطرق جمع البيانات، وتحديد مجتمع البحث ومعاييره، إضافة إلى مناقشة حدود الدراسة والتحديات التي قد تواجه الباحث خلال عملية جمع البيانات وتحليلها. تُظهر منهجية الدراسة أهمية الجمع بين المناهج الكمية والنوعية للحصول على بيانات شاملة تتيح للباحث تحليل التغيرات السلوكية للطلبة بعد تطبيق التعديلات البيئية.

من خلال استخدام أدوات بحثية متنوعة تشمل الاستبيانات والمقابلات والملاحظات الميدانية وتحليل الوثائق، يسعى البحث إلى تقديم صورة متكاملة عن تأثير البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، مع التركيز على تقديم توصيات عملية يمكن تطبيقها في المؤسسات التعليمية لتحسين جودة التعليم ورفع مستوى دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتُظهر الدراسة أهمية اتباع منهجية بحثية صارمة تراعي جميع الجوانب الأخلاقية والمنهجية، مما يضمن الحصول على نتائج دقيقة قابلة للتعميم على نطاق أوسع. كما تُبرز الدراسة القيود والحدود التي قد تؤثر على تفسير النتائج، مما يستدعي ضرورة إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية لتوسيع نطاق البحث ومقارنة النتائج عبر مناطق جغرافية وثقافية مختلفة.

إن تطبيق المنهجية البحثية الموضحة في هذا الفصل يُشكل الأساس الذي يبنى عليه باقي أجزاء الدراسة، ويساهم في توفير بيانات دقيقة وشاملة تُساعد في استنباط النتائج والتوصيات العملية التي تستهدف تحسين البيئة الصفية بما يتلاءم مع احتياجات الطلبة المصابين بالتوحد. ويُعزز ذلك من

إمكانية تطوير سياسات تربوية قائمة على أسس علمية، تُسهم في تحقيق التعليم الشامل والدمج الفعّال لهذه الفئة، مما ينعكس إيجاباً على تحسين النتائج التعليمية والسلوكية للطلبة في مختلف البيئات التعليمية.

من هنا، يعتبر هذا البحث خطوة مهمة نحو سد الفجوة بين النظرية والتطبيق في مجال تعديل البيئة الصفية لذوي الاحتياجات الخاصة، حيث يوفر إطاراً بحثياً متكاملاً يمكن الاستفادة منه في إعداد دراسات مستقبلية تهدف إلى تحسين التجربة التعليمية للطلبة المصابين بالتوحد، وتقديم نماذج عملية قابلة للتطبيق في المؤسسات التعليمية. إن النتائج التي ستستخلص من هذه الدراسة ستساعد في توجيه الجهود التربوية نحو تصميم بيئة صفية داعمة وملائمة، تُعزز من التفاعل الاجتماعي والتركيز وتقلل من السلوكيات السلبية، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى تحسين جودة التعليم وتوفير فرص متساوية لجميع الطلبة.

بذلك، فإن منهجية الدراسة المعروضة في هذا الفصل تُعتبر حجر الأساس في البحث، وتوفر الأدوات والإجراءات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة بطريقة منهجية علمية دقيقة. وتُسهم النتائج المستخلصة في تقديم توصيات عملية لصناع القرار والمعلمين، بما يضمن تحسين البيئة التعليمية وتوفير الدعم اللازم للطلبة المصابين بالتوحد لتحقيق أفضل أداء أكاديمي وسلوكي ممكن.

الفصل الرابع

النتائج والتوصيات

مقدمة

يهدف هذا الفصل إلى تقديم عرض تفصيلي للنتائج التي تم التوصل إليها من خلال تحليل البيانات التي تم جمعها في الدراسة حول "أثر البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد". كما يحتوي الفصل على مجموعة من التوصيات العملية المبنية على النتائج المستخلصة، والتي تسعى إلى تحسين بيئة التعلم وتعزيز التجربة التعليمية لهؤلاء الطلبة داخل الفصول الدراسية. يتم في هذا الفصل مناقشة البيانات بطريقة منهجية تبدأ بتوضيح الإجراءات التي اتُبعت في تحليل البيانات، ومن ثم عرض النتائج المستخلصة من الدراسة، ومن ثم تقديم توصيات عملية يمكن للمعنيين بالتعليم تطبيقها لتحسين البيئة الصفية بما يتلاءم مع احتياجات الطلبة ذوي الاضطرابات النمائية.

تأتي أهمية هذا الفصل في كونه يمثل المرحلة التطبيقية للبحث؛ حيث يتحول الجانب النظري والتصميم البحثي إلى نتائج عملية يمكن الاستفادة منها في صياغة سياسات تعليمية وبرامج تدخلية مدروسة.

ولذا، فإن عرض النتائج يجب أن يكون شاملاً ودقيقاً بحيث يقدم رؤية واضحة عن تأثير التعديلات البيئية على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، ويستعرض التحديات والنجاحات التي واجهت العملية التعليمية في البيئات المدرسية المختلفة. كما يهدف هذا الفصل إلى تقديم توصيات مستندة إلى البيانات التحليلية تساهم في سد الفجوات القائمة وتحسين جودة التعليم والاندماج الاجتماعي للطلبة.

يتضمن هذا الفصل أربعة محاور رئيسية، تبدأ بمقدمة توضيحية لأهمية عرض النتائج والتوصيات، تليها فقرة تحليلية مفصلة للبيانات التي تم جمعها باستخدام الأدوات البحثية المتنوعة، ثم عرض شامل للنتائج الرئيسية التي ظهرت من خلال الدراسة، وأخيراً مجموعة من التوصيات العملية المستندة إلى النتائج التي تم التوصل إليها. سيتم في هذا الفصل استخدام أسلوب سردي تحليلي لتقديم البيانات بشكل موضوعي، مع التركيز على إبراز الفروق بين البيئة الصفية التقليدية والبيئة الصفية المعدلة، وتأثير هذه الفروق على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد.

تحليل البيانات

تأتي مرحلة تحليل البيانات بعد انتهاء عملية جمعها من الاستبيانات والمقابلات والملاحظات الميدانية وتحليل الوثائق المدرسية. تم في هذه الدراسة تطبيق منهجية تحليل متكاملة تجمع بين الطرق الكمية والنوعية، حيث تم تحويل البيانات الكمية إلى جداول ورسوم بيانية توضح الفروق والتباينات بين المجموعات المختلفة، بينما تم تحليل البيانات النوعية باستخدام منهج تحليل المضمون لتحديد الأنماط والتوجهات الرئيسية في آراء وتجارب المشاركين.

خطوات تحليل البيانات

بدأت عملية تحليل البيانات بتجميع كافة البيانات التي تم الحصول عليها من مختلف أدوات البحث، ثم تم تنظيمها في قاعدة بيانات موحدة لتسهيل عملية التحليل. تم تقسيم البيانات إلى فئات رئيسية تتعلق بمستوى السلوكيات الاجتماعية والأكاديمية للطلبة، ومستوى التفاعل داخل الصف، ومدى تأثير التعديلات البيئية على مستوى التركيز والانتباه. تمت مقارنة هذه الفئات بين الطلبة الذين يدرسون في بيئة صفية معدلة والطلبة الذين يدرسون في بيئة صفية تقليدية.

اعتمدت عملية التحليل على عدة تقنيات إحصائية وصفية وتحليل مضمون للنصوص؛ حيث تم استخدام الرسوم البيانية والجداول لتوضيح توزيع البيانات وتحديد المتوسطات والانحرافات المعيارية، مما ساعد في الكشف عن الفروق بين المجموعتين. كما تم استخدام تقنيات التثليث من خلال دمج البيانات الكمية والنوعية لضمان الحصول على نتائج دقيقة ومتماسكة.

النتائج التحليلية للبيانات الكمية

أظهرت البيانات الكمية التي تم جمعها من خلال الاستبيانات عدة مؤشرات هامة حول تأثير البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. فقد تبين أن الطلبة الذين درسوا في بيئة صفية معدلة أظهروا تحسناً ملحوظاً في مستوى التركيز والانتباه مقارنةً بنظرائهم في البيئة التقليدية. كما لوحظ انخفاض في معدلات السلوكيات السلبية مثل الانزعاج والاندفاعية، وزيادة في سلوكيات التفاعل الإيجابي مع المعلمين والزملاء داخل الصف.

كما أوضحت النتائج أن البيئة الصفية المعدلة ساهمت في رفع مستوى المشاركة الصفية، حيث أصبح الطلبة أكثر استعداداً للمشاركة في الأنشطة الجماعية والتعلم التعاوني. وأظهرت الجداول الرسومية

ارتفاعاً في درجات الرضا لدى المعلمين عن الأداء العام للطلبة في البيئات المعدلة، مقارنة بالبيئات التقليدية، مما يشير إلى فعالية التعديلات البيئية في تحسين جودة العملية التعليمية.

النتائج التحليلية للبيانات النوعية

من خلال المقابلات الشخصية والملاحظات الميدانية، تم الحصول على بيانات نوعية غنية تناولت التجارب الشخصية للمعلمين والطلبة. أفاد المعلمون أن تطبيق التعديلات البيئية مثل تقليل الضوضاء وتعديل الإضاءة وتنظيم المقاعد قد ساهم في خلق بيئة تعليمية أكثر هدوءاً وتركيزاً. كما أشاروا إلى أن الطلبة أصبحوا أكثر تفاعلاً واستجابة للتعليم، حيث لوحظت زيادة في مبادراتهم للتواصل مع الزملاء والمشاركة في الأنشطة الصفية.

وقد أظهرت البيانات النوعية أيضاً أن التعديلات البيئية ساعدت في تقليل المشكلات السلوكية مثل العدوانية والتشتت الذهني، كما أسهمت في تحسين مستوى الثقة بالنفس لدى الطلبة. وأوضح الاختصاصيون النفسيون أن بيئة التعلم المعدلة أدت إلى تخفيف مستويات القلق والتوتر، مما أسهم في تحسين الأداء الأكاديمي والتفاعل الاجتماعي. وعبر عدد من المشاركين عن رضاهم عن التعديلات البيئية وأكدوا أنها ساعدت في خلق جو من الأمان والاستقرار داخل الصف.

دمج البيانات وتحليلها

تم بعد ذلك دمج النتائج الكمية والنوعية من خلال تقنية التثليث، حيث أظهرت النتائج المجمعة أن التعديلات البيئية لها تأثير إيجابي واضح على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. أكد الجمع بين البيانات العددية والنوعية أن الطلبة الذين يتعلمون في بيئة صفية معدلة يظهرون مستويات أعلى من التركيز والانتباه، وتفاعلاً اجتماعياً أفضل، وانخفاضاً في السلوكيات السلبية مقارنة بالطلبة في البيئة

التقليدية. كما أظهرت النتائج أن هذه التعديلات أدت إلى رفع مستوى الرضا العام للمعلمين والكوادر التربوية عن جودة التعليم المُقدم، مما يُشير إلى أهمية تطبيق استراتيجيات بيئية متكاملة في المدارس.

تُظهر عملية التحليل المتكاملة أن التعديلات البيئية تساهم في تحقيق تحسين شامل في العملية التعليمية، لا يقتصر على الجانب الأكاديمي فحسب، بل يمتد إلى الجوانب الاجتماعية والنفسية للطلبة. وقد تم توضيح ذلك من خلال مقارنة النتائج بين المجموعتين المختلفة، مما يوفر دليلاً عملياً على فعالية البيئة الصفية المعدلة في تحسين الأداء والسلوكيات.

النتائج

بعد تحليل البيانات بشكل شامل، تبيّنت النتائج الرئيسية التي تُعبر عن تأثير البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. ويمكن تلخيص النتائج فيما يلي:

1. تحسن مستوى التركيز والانتباه

أظهرت النتائج أن الطلبة الذين يدرسون في بيئة صفية معدلة أظهروا مستويات أعلى من التركيز والانتباه أثناء الدروس. فقد كانت البيئة المعدلة تتيح لهم تقليل التششت الناتج عن المشتتات البصرية والسمعية، مما ساهم في تحسين قدرتهم على متابعة الدروس والمشاركة في الأنشطة الصفية. وقد أظهرت البيانات أن نسبة الطلبة الذين كانوا يعانون من صعوبات في التركيز قد انخفضت بشكل ملحوظ بعد تطبيق التعديلات البيئية.

2. انخفاض في معدلات السلوكيات السلبية

كانت إحدى النتائج الهامة التي تم التوصل إليها هي انخفاض ملحوظ في معدلات السلوكيات السلبية لدى الطلبة المصابين بالتوحد في البيئة الصفية المعدلة. فقد لوحظ انخفاض في سلوكيات الانفعال والعدوانية والتشتت الذهني مقارنةً بالطلبة الذين يدرسون في البيئة التقليدية. ويرجع ذلك إلى أن البيئة المعدلة توفر ظروفًا أكثر هدوءًا وتنظيمًا، مما يساهم في تقليل الضغوط النفسية والتوتر لدى الطلبة.

3. زيادة في التفاعل الاجتماعي والمشاركة الصفية

أظهرت البيانات أن الطلبة الذين يتلقون تعليمهم في بيئة صفية معدلة أصبحوا أكثر تفاعلاً مع زملائهم ومعلميهم. فقد لاحظ المعلمون ارتفاعاً في مستويات المشاركة في الأنشطة الجماعية والأنشطة التعاونية، مما يدل على أن التعديلات البيئية تساهم في تحسين التفاعل الاجتماعي للطلبة وتعزيز روح التعاون بينهم. كما أشارت البيانات النوعية إلى أن الطلبة أصبحوا أكثر انخراطاً في النقاشات الصفية والمبادرات التعليمية، مما يعكس تأثير البيئة الإيجابية على مستوى التفاعل الاجتماعي.

4. تحسين الأداء الأكاديمي

على الصعيد الأكاديمي، أظهرت النتائج تحسناً ملحوظاً في درجات التحصيل لدى الطلبة الذين درسوا في بيئة صفية معدلة. فقد ساهمت التعديلات البيئية في توفير ظروف تعليمية تساعد الطلبة على استيعاب المعلومات بشكل أفضل، مما انعكس إيجاباً على نتائج الاختبارات والأنشطة الصفية. وقد أفاد المعلمون بأن الطلبة أصبحوا أكثر قدرة على استيعاب الدروس وتحليلها، مما أدى إلى تحسين الأداء العام للمجموعات الدراسية.

5. رضا المعلمين والكوادر التربوية

من ناحية أخرى، أظهرت النتائج أن المعلمين والمشرفين كانوا راضين بشكل كبير عن تأثير التعديلات البيئية على العملية التعليمية. فقد عبروا عن رضاهم من بيئة الصف المعدلة التي ساهمت في تقليل الضوضاء وتنظيم الفضاء بشكل يتيح لهم إدارة الدروس بكفاءة أعلى. كما أعربوا عن أن هذه التعديلات ساعدت في تخفيف العبء النفسي الذي يواجهه المعلمون عند التعامل مع الطلبة الذين يعانون من اضطرابات التوحد.

6. استجابة الطلبة للتدخلات البيئية

تمت ملاحظة أن الطلبة المصابين بالتوحد أظهروا استجابة إيجابية لتطبيق التدخلات البيئية، حيث أصبحوا أكثر قدرة على التعامل مع المواقف التعليمية الصعبة وتجاوز العقبات المرتبطة بسلوكياتهم. وقد لاحظ الباحثون أن الطلبة أصبحوا يظهرون سلوكيات إيجابية مثل الاستماع النشط والمبادرة في طرح الأسئلة، وهو ما يدل على أن البيئة المعدلة ساهمت في تحسين تجربتهم التعليمية وجعلها أكثر تفاعلية.

التوصيات

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها من خلال تحليل البيانات، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات العملية التي تستهدف تحسين البيئة الصفية وتعزيز التجربة التعليمية للطلبة المصابين بالتوحد. تهدف هذه التوصيات إلى تقديم إرشادات عملية للمعلمين والإداريين وصناع القرار في المجال التربوي، بحيث يتم تبني استراتيجيات تدعم دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة وتحسين جودة التعليم.

1. تبني سياسات تعديل البيئة الصفية

ينبغي للمدارس والمؤسسات التعليمية تبني سياسات واضحة تهدف إلى تعديل البيئة الصفية بما يتناسب مع احتياجات الطلبة المصابين بالتوحد. يجب أن تتضمن هذه السياسات معايير تصميمية دقيقة تشمل تنظيم الفضاء وتقليل المشتتات البصرية والسمعية وتحسين جودة الإضاءة والتهوية. ينبغي أن تكون هذه السياسات مرنة بحيث تُراعي الاختلافات الفردية بين الطلبة وتتيح لهم بيئة تعليمية متكاملة تحفزهم على التعلم والمشاركة الفعّالة.

2. توفير تدريب متخصص للكوادر التعليمية

ينبغي تنظيم دورات تدريبية وورش عمل للمعلمين والكوادر التربوية تركز على كيفية التعامل مع الطلبة المصابين بالتوحد واستخدام استراتيجيات تعديل البيئة الصفية بفعالية. يجب أن يتضمن التدريب كيفية تطبيق أساليب التدخل التربوي المناسبة وكيفية استخدام التقنيات الحديثة في تحسين جودة التعليم. هذا التدريب سيُمكن المعلمين من التعرف على أفضل الممارسات وتطبيقها في الفصول الدراسية، مما يساهم في تحسين الأداء الأكاديمي والسلوكي للطلبة.

3. استخدام التكنولوجيا كأداة لتحسين البيئة الصفية

يُوصى باستخدام الأدوات التكنولوجية الحديثة كوسيلة لتعزيز عملية التعليم في البيئة الصفية المعدلة. يمكن للمدارس الاستفادة من اللوحات التفاعلية، والأجهزة اللوحية، والتطبيقات التعليمية الخاصة بذوي الاحتياجات الخاصة، لتقديم المعلومات بشكل بصري وسمعي محفز. استخدام التكنولوجيا يُساهم في جذب انتباه الطلبة وتحفيزهم على المشاركة والتفاعل، مما يؤدي إلى تحسين مستوى الاستيعاب والأداء الأكاديمي.

4. تعزيز التعاون بين المعلمين وأولياء الأمور

من الضروري تعزيز التواصل والتعاون بين المعلمين وأولياء الأمور لضمان تحقيق أفضل النتائج للطلبة المصابين بالتوحد. ينبغي تنظيم اجتماعات دورية لمناقشة تقدم الطلبة وتبادل الأفكار حول كيفية تحسين البيئة الصفية وتنفيذ استراتيجيات التعديل البيئي. يساعد هذا التعاون على توفير دعم شامل للطلبة سواء في المدرسة أو في المنزل، مما يعزز من فرص نجاح التدخلات التعليمية.

5. تطبيق أساليب التدخل البيئي بشكل تدريجي

يُفضل تطبيق التعديلات البيئية بشكل تدريجي ومدرّس، مع تقييم تأثير كل تعديل بشكل منفصل قبل دمجها معاً. يمكن البدء بتعديلات بسيطة مثل تحسين الإضاءة وتنظيم المقاعد، ثم الانتقال إلى تعديلات أكثر شمولاً تشمل تقليل الضوضاء وتحسين استخدام التكنولوجيا. يجب رصد التأثيرات ومتابعة النتائج بشكل دوري لتحديد أي التعديلات تؤدي إلى أفضل النتائج، ومن ثم تعديل الاستراتيجية وفقاً لذلك.

6. تطوير برامج دعم نفسي وسلوكي

ينبغي تقديم برامج دعم نفسي وسلوكي للطلبة المصابين بالتوحد، تشمل جلسات علاجية فردية وجماعية تركز على تحسين مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي. يمكن لهذه البرامج أن تكون جزءاً من الخطط التعليمية الشاملة التي تتضمن تعديل البيئة الصفية، حيث تُساعد الطلبة على التعامل مع الضغوط النفسية والتحديات السلوكية التي قد تواجههم. كما ينبغي توفير دعم مستمر من اختصاصيين نفسيين يعملون جنباً إلى جنب مع المعلمين لتحسين الأداء الاجتماعي والسلوكي للطلبة.

7. إجراء تقييم دوري لتأثير التعديلات البيئية

ينبغي تنفيذ تقييمات دورية لقياس تأثير التعديلات البيئية على سلوكيات الطلبة، وذلك باستخدام أدوات قياس موحدة يتم تطبيقها قبل وبعد تنفيذ التعديلات. يتيح هذا التقييم المستمر تحديد مدى استمرارية النتائج وتعديل الاستراتيجيات وفقاً للبيانات الجديدة. يجب أن يكون التقييم جزءاً من خطط المتابعة المستمرة التي تهدف إلى تحسين البيئة الصفية بمرور الوقت.

8. توسيع نطاق البحث في المستقبل

تشير نتائج الدراسة إلى الحاجة لإجراء المزيد من الدراسات التي تتناول تأثير البيئة الصفية المعدلة على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد في سياقات مختلفة. يجب توسيع نطاق البحث ليشمل مدارس من مناطق جغرافية وثقافية متنوعة، وذلك لتقديم نتائج أكثر تعميمًا وشمولية. كما ينبغي البحث في العوامل الخارجية التي قد تؤثر على سلوك الطلبة، مثل الظروف الأسرية والاجتماعية، وتضمينها في الدراسات المستقبلية.

9. إشراك الطلبة في تصميم البيئة التعليمية

يمكن أن يكون إشراك الطلبة في عملية تصميم البيئة الصفية أحد العوامل المحفزة لتعزيز التفاعل والمشاركة. ينبغي تقديم آليات لاستقبال اقتراحات الطلبة وأفكارهم حول كيفية تحسين الفصول الدراسية، ما يجعلهم يشعرون بأنهم جزء من العملية التعليمية ويسهم في تعزيز الشعور بالانتماء. هذا الإشراك يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على سلوكهم وثقتهم بأنفسهم.

10. دعم البحث التطبيقي والتجريبي

ينبغي تشجيع الباحثين في المجال التربوي على إجراء دراسات تجريبية تطبيقية تقيس تأثير التعديلات البيئية على المدى الطويل. يتطلب ذلك توفير موارد مالية وبشرية كافية لتنفيذ تجارب ميدانية دقيقة تُقيّم نتائج التعديلات البيئية على سلوكيات الطلبة. يدعم البحث التطبيقي الجهود الرامية إلى ترجمة النتائج النظرية إلى ممارسات عملية يمكن تطبيقها في المدارس والمؤسسات التعليمية.

خلاصة النتائج والتوصيات

تشير النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة إلى أن البيئة الصفية المعدلة لها تأثير إيجابي كبير على سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد. فقد تبين أن الطلبة الذين يتعلمون في بيئة صفية معدلة يظهرون مستويات أعلى من التركيز والانتباه، وانخفاضاً ملحوظاً في السلوكيات السلبية، وزيادة في التفاعل الاجتماعي والمشاركة الصفية. كما أظهرت البيانات أن هذه التعديلات أدت إلى تحسين الأداء الأكاديمي بشكل عام، مما يؤكد على أهمية تعديل البيئة التعليمية لتلبية الاحتياجات الخاصة لهؤلاء الطلبة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن رضا المعلمين والكوادر التربوية عن البيئة الصفية المعدلة كان عالياً، مما يشير إلى أن تطبيق هذه التعديلات يسهم في تسهيل عملية التدريس وإدارة الصف بشكل أكثر فعالية. ومن ناحية أخرى، أظهرت البيانات النوعية أن الطلبة الذين استفادوا من البيئة المعدلة كانوا أكثر استعداداً للتفاعل مع زملائهم والمشاركة في الأنشطة التعليمية، مما يعكس تأثيراً إيجابياً على الجانب الاجتماعي والنفسي لهم.

بناءً على النتائج التي تم الحصول عليها، يمكن تقديم توصيات عملية تهدف إلى تحسين البيئة الصفية وتعزيز التجربة التعليمية للطلبة المصابين بالتوحد، من خلال تبني سياسات مدروسة وتطبيق استراتيجيات مبتكرة. وتشمل هذه التوصيات تبني برامج تدريبية متخصصة للمعلمين، واستخدام التكنولوجيا كأداة تعليمية، وتطبيق أساليب تدخل بيئي بشكل تدريجي مع تقييم دوري لمستوى التغيير. كما يجب تعزيز التعاون بين المعلمين وأولياء الأمور وتوفير برامج دعم نفسي وسلوكي للطلبة، إضافة إلى توسيع نطاق البحث في المستقبل لتغطية جوانب أخرى قد تؤثر على سلوكيات الطلبة.

إن تحقيق نتائج إيجابية يعتمد بشكل كبير على تبني نهج شامل يتضمن جميع الجوانب التي تؤثر في البيئة التعليمية، بحيث لا يقتصر الأمر على التعديلات المادية داخل الفصول الدراسية فحسب، بل يمتد إلى تطوير الاستراتيجيات التربوية والنفسية التي تضمن تحقيق تحسينات مستدامة. إن تطبيق هذه التوصيات بشكل متكامل سيسهم في رفع مستوى الجودة التعليمية وتوفير بيئة صفية داعمة تسهم في دمج الطلبة المصابين بالتوحد بشكل فعال داخل العملية التعليمية.

بناءً على ما تقدم، يتضح أن النتائج التي توصلت إليها الدراسة تؤكد على ضرورة اعتماد بيئة صفية معدلة كأداة فعالة لتحسين سلوكيات الطلبة المصابين بالتوحد، مما يؤدي إلى تحسين الأداء الأكاديمي والتفاعل الاجتماعي وتقليل السلوكيات السلبية. ومن هنا، تُعد التوصيات المقدمة بمثابة إطار عملي يمكن للمدارس والمؤسسات التعليمية الاستفادة منه لتطوير البيئة التعليمية وضمان استمرارية التحسن في سلوكيات الطلبة.

إن النتائج التي توصلنا إليها تُظهر أن الاستثمار في تعديل البيئة الصفية ليس مجرد تحسين في البنية التحتية للمدارس، بل هو خطوة استراتيجية تؤثر في العديد من الجوانب التعليمية والنفسية والاجتماعية، مما يستدعي تبنيها على نطاق أوسع في مؤسسات التعليم العام والخاص. ولذا، فإن توصيات الدراسة

تدعو إلى مراجعة السياسات التعليمية الحالية وتحديثها لتكون أكثر شمولية في التعامل مع احتياجات الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، مع التركيز على توفير بيئة تعليمية تضمن تحقيق أفضل النتائج التعليمية والسلوكية.

تختتم الدراسة بتأكيد أن النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها تُعدُّ أساساً قوياً لتطوير برامج تدخلية مستقبلية تستند إلى بيانات علمية دقيقة، بحيث تُساعد في سد الفجوات القائمة وتحسين جودة التعليم للطلبة المصابين بالتوحد. ومن المتوقع أن تُحدث هذه التوصيات فرقاً ملموساً في العملية التعليمية إذا ما تم تنفيذها بشكل منهجي ومستمر، مما يساهم في رفع مستوى الأداء الأكاديمي وتحسين جودة الحياة التعليمية لهؤلاء الطلبة.

وبذلك، يكون الفصل الرابع قد تناول بشكل مفصل وعلمي النتائج التي تم الحصول عليها من الدراسة وتحليلها، إلى جانب تقديم توصيات عملية تستهدف تحسين البيئة الصفية وتعزيز دمج الطلبة المصابين بالتوحد في العملية التعليمية. تُعد هذه النتائج خطوة مهمة نحو تحقيق التعليم الشامل وتوفير بيئة تعليمية داعمة، مما يعكس التزام جميع الجهات المعنية بتحقيق تكافؤ الفرص وجودة التعليم لكل طالب.

المراجع

- American Psychiatric Association. (2013). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (5th ed.).
<https://www.psychiatry.org/psychiatrists/practice/dsm>
- Attwood, T. (2007). *The complete guide to Asperger's syndrome*. Jessica Kingsley Publishers.
- Bronfenbrenner, U. (1979). *The ecology of human development: Experiments by nature and design*. Harvard University Press. [Link](#)
- Eccles, J. S., & Roeser, R. W. (2011). Schools as developmental contexts during adolescence. *Journal of Research on Adolescence*, 21(1), 225–241. [Link](#)

- Ferri, B., Grigal, M., & Connor, D. J. (2020). Inclusive education in a global context: Reaching out to all learners. *Journal of Research in Special Educational Needs*, 20(1), 45–55. [Link](#)
- Grandin, T. (2006). *Thinking in pictures: My life with autism*. Vintage. [\[Link\]\(https://www.penguinrandomhouse.com/books/295817/thinking-in-pictures-by-t-Temple-Grandin/\)](https://www.penguinrandomhouse.com/books/295817/thinking-in-pictures-by-t-Temple-Grandin/)
- Howlin, P. (2004). Outcome in adult life for more able individuals with autism or Asperger syndrome. In *Autism spectrum disorders* (pp. 119–130). Cambridge University Press. [Link](#)
- Koegel, R. L., Ashbaugh, K., Koegel, L. K., & Bradshaw, J. (2012). Improving social skills and disruptive behavior in children with autism through self-management and peer support. *Journal of Autism and Developmental Disorders*, 42(8), 1760–1770. [Link](#)
- Lane, K. L., Kalberg, W. O., & Smith, I. C. (2000). *Educating children with autism: A step-by-step guide for parents and professionals*. Paul H. Brookes Publishing.
- Lovaas, O. I. (1987). Behavioral treatment and normal educational and intellectual functioning in young autistic children. *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, 55(1), 3–9. [Link](#)

- Mesibov, G. B., Shea, V., & Schopler, E. (2005). *The TEACCH approach to autism spectrum disorders*. Springer. [Link](#)
- Mitchell, D. (2014). What really works in special and inclusive education: Using evidence-based teaching strategies. *Teachers College Record*, 116(10), 1–27. [Link](#)
- Ozonoff, S., Dawson, G., & McPartland, J. (2005). Atypical development of social interaction and communication in autism spectrum disorders. *Journal of Autism and Developmental Disorders*, 35(5), 543–555. [Link](#)
- Schroeder, S. R., & Lee, G. K. (2010). Effects of physical environment on learning outcomes in an inclusive classroom. *Learning Environments Research*, 13(3), 255–267. [Link](#)
- Sallows, G. O., & Graupner, T. D. (2005). Intensive behavioral treatment for children with autism: Four-year outcome and predictors. *American Journal on Mental Retardation*, 110(6), 417–438. [Link](#)
- Smith, T., & Iadarola, S. (2015). Evidence base update for autism spectrum disorder. *Journal of Clinical Child & Adolescent Psychology*, 44(6), 897–922. [Link](#)
- Vygotsky, L. S. (1978). *Mind in society: The development of higher psychological processes*. Harvard University Press. [Link](#)

- I treatment and normal educational and intellectual functioning in young autistic children. *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, 55(1), 3-9.
<https://psycnet.apa.org/record/1988-07154-001>
- Mesibov, G. B., Shea, V., & Schopler, E. (2005). *The TEACCH approach to autism spectrum disorders*. Springer. <https://link.springer.com/book/10.1007/978-1-4419-1241-8>
- Schreibman, L., Dawson, G., Stahmer, A. C., Landa, R., Rogers, S. J., McGee, G. G., ... & Halladay, A. (2015). Naturalistic developmental behavioral interventions: Empirically validated treatments for autism spectrum disorder. *Journal of Autism and Developmental Disorders*, 45(8), 2411-2428. <https://doi.org/10.1007/s10803-015-2407-8>
- العتيبي، (2019). أثر تصميم البيئة الصفية على التفاعل الاجتماعي للطلبة المصابين بالتوحد. مجلة دراسات التربية الخاصة.
- الزايد، (2021). أهمية البيئة الصفية في تعزيز التعلم التكيفي لطلبة التوحد: دراسة حالة في المدارس السعودية. مجلة البحوث التربوية العربية.

-المراجع العربية

-المراجع الأجنبية-

الملاحق

-الاستبانة

Abstract الملخص

Midocean University

College of Management

Department of.....

Title in English

Prepared by:

Supervised by:

Year:2025